مراود

العدد 03، يوليو 2017، السنة الأولى

مجلة شهرية منوعة تعنى بالتراث الثقافي، تصدر عن معهد الشارقة للتراث

ملف الشهر

رمضان في الموروث الشعبي

يوم زايد للعمل الإنساني.. تخليد لذكرى زايد الخير

الشاعر عتيج بن روضة الظاهري.. تفيض قصائده عذوبة

نجيمة طاي طاي: الشارقة رائدة العمل التراثي

قلعة الجزائر.. معلم تاريخي فريد

«الشارقة للتراث» يشارك في «يوميات عربية في البرتغال»

البرامج التراثية الرمضانية.. إحياء للتاريخ وترسيخ للموروث

مراود العدد 03، يوليو 2017، السنة الأولى

MARAWED Issue, 03 (JULY 2017), The First Year

MARAWED

Issue, 03 (JULY 2017) The First Year

A Monthly Magazine Concerned With The Cultural Heritage, Published by Sharjah Institute For Heritage

Zayed Humanitarian Work Day: in Commemoration of 'Zayed The Generous'

Ramadan in Folk Heritage

Ateej bin Rawdah Al-Dhahri›s Poems Overflowing Sweetness

Sharjah Institute for Heritage Participates in «Arab Days in Portugal»

Najima Thay Thay: Sharjah is Hub of Heritage Work

The Heritage Programs of Ramadan Revive History and Consolidate Heritage

Citadel of Algiers is a Unique Cultural Landmark

سياسة النشر

تعنى مجلة «مراود» بالتراث الثقافي الإماراتي بالدرجة الأولى، ثم العربي والعالمي، وتسعى من خلال أبوابها إلى الاضطلاع بتلك الغاية، والتركيز على موضوعات تراثية تتّسم بالجدة والموضوعية والتنوّع والشمول، ومقاربة التراث، بحثاً وتوثيقاً ودراسةً وتدقيقاً، كما تعمل المجلة على تتبّع تجليات التراث الثقافي في الأعمال الإبداعية الإماراتية والعربية من خلال الاحتفاء والتوظيف والاستحضار لمختلف عناصره ورموزه.

وتركّز المجلة على الموضوعات الثقافية والتراثية والإعلامية التي تلامس مختلف جوانب التراث الثقافي من مهن وحرف وألعاب وحكايات وأزياء وزينة وحلي وفنون وموسيقى.. وكل ما يتّصل بفروع التراث الثقافي وعناصره، محلياً وعربياً وعالمياً.

ويشترط في المواد المقدّمة للنشر:

- الجِدّة والأصالة، وألا يكون سبق نشرها أو مقدّمة للنشر لدى مجلات أخرى.
- الموضوعية في الطرح والمصداقية في التناول.
- سلامة اللغة، وسلاسة الأسلوب.
- التوثيق العلمي وعزوُ كل قول إلى قائله.
- ألا تتضمن المواد ما ينافي المبادئ الأخلاقية والمقدسات الدينية أو يخدش الحياء، أو ينافي الذوق العام.
- ترفق مع المواد صور عالية الدقة والجودة.
- يراعى في ترتيب المواد المقدّمة للنشر الجانب الفني والموضوعي وفق رؤية هيئة تحرير المجلة.
- يحق لهيئة التحرير التصرف في صياغة المواد، متى كان ذلك ضرورياً، لتتماشى مع سياسة النشر، ومع الطرح الإعلامي المناسب للقارئ.
- إدارة التحرير غير ملزمة بشرح أسباب رفض نشر المواد ولا إرجاعها.
- المواد المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، وإنما عن رأي كتّابها.
- تستقبل المواد والمشاركات على بريد المجلة الإلكتروني: marawed@sih.gov.ae

للتواصل مع إدارة التحرير:

065014898 - 0567927270

m.bounama@sih.gov.ae

مراود

رمضان في الذاكرة الشعبية

د. عبد العزيز المسلّم
رئيس التحرير
az.almusallam@gmail.com

لرمضان في الذاكرة الشعبية حضور طافح وبروز واضح سواء من خلال الأقوال والحكايات والأهازيج الشعبية التي تحتفي بالشهر الكريم ومكانته الدينية، أو من خلال الألعاب والأكلات التراثية التي تعكس جانباً مهماً ومحورياً من ذلك الحضور والاحتفاء، لذلك فقد خصصنا ملفاً خاصاً في هذا العدد الثالث من مجلة مراود للحديث عن رمضان في الموروث الشعبي من خلال مجموعة من الموضوعات التراثية والثقافية التي استعرض فيها نخبة من الكتاب والباحثين صورة رمضان في الذاكرة الشعبية الإماراتية والعربية، بدء بالعودة إلى رمضان في ثقافات الشعوب عبر التاريخ، وكيف تمثّلت الأمم والحضارات المتعاقبة فكرة الصوم في تاريخها وتراثها.

كما استعرضنا ملامح من «رمضان أول» في الموروث الشعبي الإماراتي من خلال التعريج على مجمل الممارسات الثقافية والطقوس الدينية التي كانت تصاحب الاحتفال بحلول الشهر الكريم، ونمط المعيشة والحياة في كنفه، وترقب ليلة القدر، والألعاب الشعبية والأكلات التراثية التي كانت شائعة في المجتمع الإماراتي آنذاك، ثم صورة رمضان في ذاكرة المبدع الإماراتي وما تختزنه من ذكريات ومعلومات غنية تحيل إلى رمزية الاحتفاء بالشهر ومكانته في نفوس الإماراتيين.

واستعرض الملف طقوس رمضان في الذاكرة الشعبية العربية من خلال تتبع صوره في عددٍ من الدول، وهي: (مصر، تونس، موريتانيا)، والتي تعكس في مجملها تواصل الموروث الشعبي العربي بعضه ببعض، نظراً للتشابه، بل وأحياناً، التطابق في بعض طقوس الاحتفال الشعبي بشهر رمضان.

وتتبّعنا في هذا العدد مشاركة معهد الشارقة للتراث في المؤتمر الدولي الذي نظمته الغرفة التجارية الصناعية العربية البرتغالية في لشبونة تحت عنوان: «يوميات عربية»، للتذكير بالحضور العربي الإسلامي في البرتغال ومسألة الحوار الحضاري بين الحضارتين العربية والإيبيرية.

وتناول العدد سيرة الشاعر الإماراتي عتيج بن روضة الظاهري الذي تفيض قصائده عذوبة وجزالة وجمالاً، كما استعرض ومضات من «فصيح اللهجة الإماراتية» من خلال الوقوف على بعض المفردات العامية وتأصيلها لغوياً، وبيان مدى عمقها وارتباطها باللغة العربية الفصيحة.

ومزج العدد بين الحرف والعزف، محتفياً بقصيدة تعتبر واحدة من أجمل القصائد الإماراتية المغناة، وهي قصيدة «حياتي مالها معنى حياتي» للشاعر راشد شرار، وغناها الفنان سعيد سالم.

كما اشتمل العدد على دراسة رصينة حول التراث الحكائي العربي من خلال انتخاب نموذج من نماذج السرد الحكائي، بالإضافة إلى قراءة في كتاب: «القلائد الذهبية» الذي يوثق تاريخ مساجد المنطقة الشرقية في إمارة الشارقة.

وقدّم العدد لمحة عن فرقة الغربية للفنون الشعبية المصرية ضمن تراث الشعوب، مستعرضاً شذرات من تاريخها الفني ودورها في التعريف بالتراث الموسقي المصري ونشره حول العالم.

وتطرق حوار العدد لجوانب متعددة من هموم التراث الثقافي وشجونه استعرضتها الوزيرة الدكتورة نجيمة طاي طاي، متنقلة بين محطات من تجربتها الغنية والممتدة على مدى عقود زاخرة بالعطاء.

ووقف العدد على قلعة الجزائر، وهي معلم حضاري عتيق يختزن ذاكرة مكان عريق، وما يزال قائماً إلى الآن بالجمهورية الجزائرية.

كما جال العدد في أرجاء العالم مستكشفاً معالم المكان في قارة أستراليا وتاريخه وتراثه وتمثّلات العربي له، وما تمنحه القارة للزائر من أجواء جميلة تمزج بين جمال الحاضر وعبق الماضي.

كما تضمن العدد مواداً إعلامية وثقافية متنوعة رصدت جوانب من أنشطة معهد الشارقة للتراث من بينها الاحتفاء بـ «يوم زايد للعمل الإنساني» الذي يخلّد ذكرى قائد رائد، صانع الفرق في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، الزعيم الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، زايد الخير الذي شمل فيض عطائه دول العالم بأكملها، ثم أسبوع التراث السوداني الذي نظمه المعهد في شهر مايو المنصرم ضمن فعاليات أسابيع التراث الثقافي العالمي في الشارقة.

لقد قدّمنا في هذا العدد سياحة ثقافية وتراثية وبصرية جُبْنا فيها العديد من دروب التراث الثقافي الإماراتي والعربي والعالمي، وسيجد فيها القارئ الكريم الكثير من الفائدة والمتعة والتشويق، وستضيف إلى رصيده الثقافي رصيداً جديداً، ثرياً ومتنوعاً.

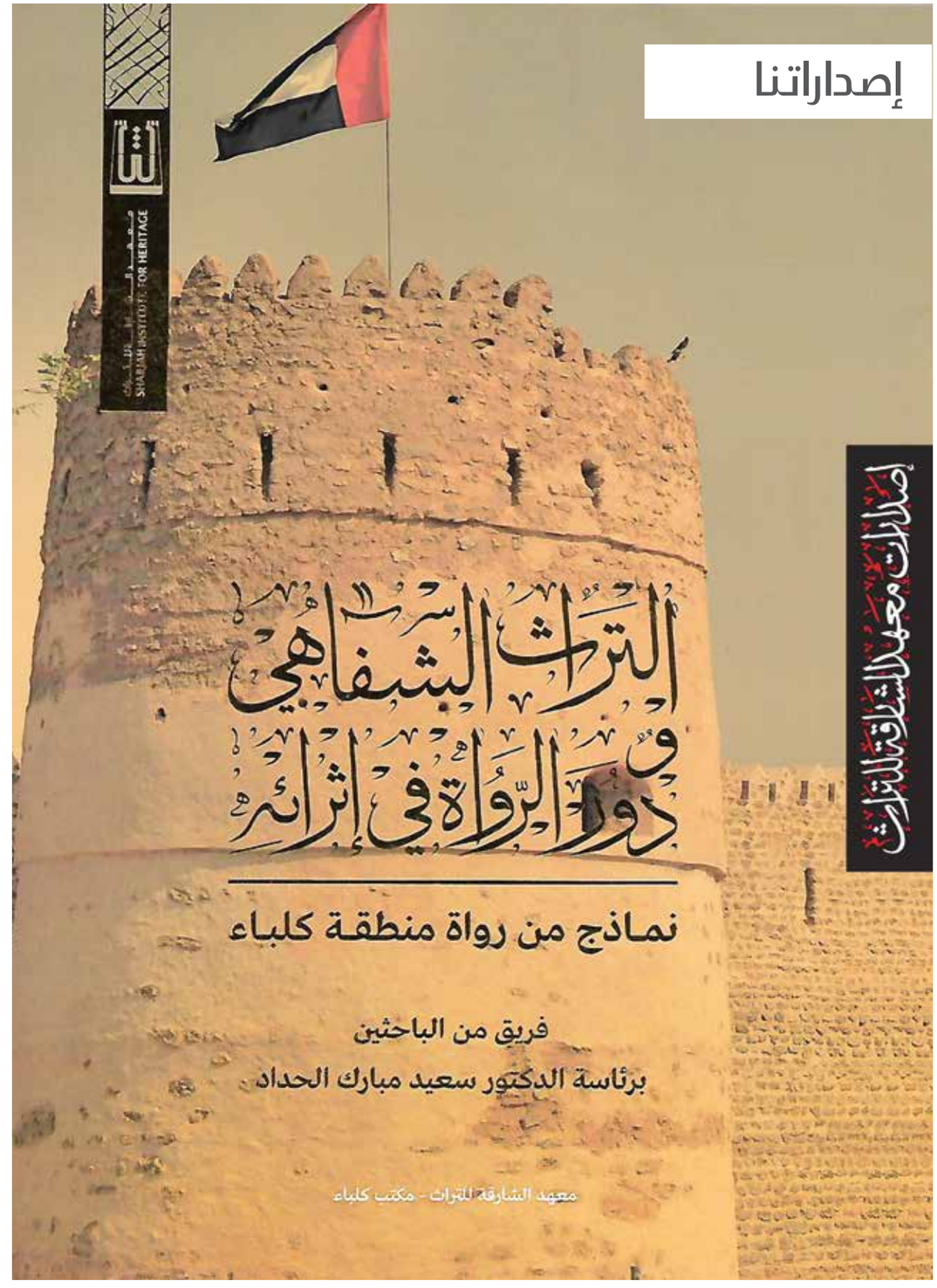

محتويات العدد

الافتتاحية

رمضان في الذاكرة الشعبية.. د. عبد العزيز المسلّم 5

أخبـار

معهد الشارقة للتراث يشارك في «يوميات عربية» في البرتغال 8

متابعات

يوم زايد للعمل الإنساني..تخليدٌ لذكرى زايد الخير 10

ملـف الشـهر

رمضان في الموروث الشعبي ..طقوسٌ خالدة 12

تراث رمضان 14

رمضان أول .. نفحات إيمانية تعانق التراث الإماراتي 15

رمضان ونبش الذاكرة 21

الأكلات الشعبية الإماراتية في رمضان مزيجٌ من النكهات اللذيذة 22

زمنٌ وزمن 26

سحور لموظفي المعهد 28

إفطار جماعي لبركة الدار 28

طقوس رمضان في تونس 29

عادات شهر رمضان في صعيد مصر 34

رمضان في موريتانيا عبادة وخضوع.. وتراث عصي على الضياع 38

أعلام وأبيات

عتيج بن روضة الظاهري ..شاعرٌ تفيض قصائده عذوبة 42

ألفاظ ومعانٍ

فصيح اللهجة الإماراتية..الروائية 44

حَرْفٌ وعَزْف

قصيدة «حياتي مالها معنى حياتي» للشاعر راشد شرار 46

فضاءات

البرامج التراثية الرمضانية..إحياءٌ للتاريخ وترسيخٌ للموروث الشعبي .. 48

حوار العدد

د. نجيمة طاي طاي: الشارقة رائدة العمل التراثي 52

دراسة

قراءة في نموذج من السرد الحكائي 56

فعاليات

أسبوع التراث السوداني .. مزيجٌ من التنوّع الثقافي 60

ميزان الكتب 74

كاريكاتير

كاريكاتير مراود 79

شـرفـة

نفحات رمضانية 80

قراءة

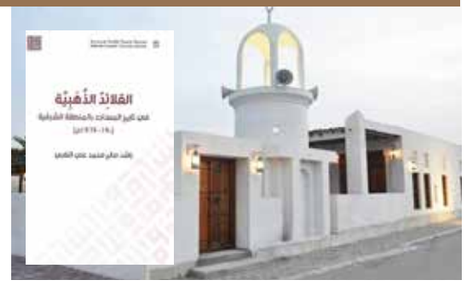

القلائد الذهبية 64

تراث الشعوب

«الغربية للفنون الشعبية» تختزن عمق التراث الفني المصري 66

ذاكرة مكان

قلعة الجزائر معلم تاريخي فريد 70

رحلات

للإبداع في أستراليا مزاجه 76

مجلة شهرية منوعة
تعنى بالتراث الثقافي
تصدر عن

معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

رئيس التحرير
د. عبد العزيز المسلم
رئيس معهد الشارقة للتراث

مدير التحرير
د. منّي بونعامة

التصميم والإخراج الفني
منير حمود

التدقيق اللغوي
عبد الرحمن جار الله

800TURATH
هاتف: 5092666 6 971+
انستغرام: marawed_sih
الموقع الالكتروني: www.sih.gov.ae

معهد الشارقة للتراث يشارك في «يوميات عربية» في البرتغال

شارك معهد الشارقة للتراث في المؤتمر الدولي الذي تنظمه الغرفة التجارية الصناعية العربية البرتغالية تحت شعار: يوميات عربية (التذكير بالتواجد العربي الإسلامي في البرتغال) حوار الحضارات، والمنعقد في العاصمة البرتغالية لشبونة في الفترة من 17 إلى 18 مايو 2017.

الشارقة - مراود

افتتح المؤتمر فخامة البروفيسور الدكتور مارسيلو ربيلو ده سوزا رئيس جمهورية البرتغال بحضور سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، ونخبة من كبار النخب والمسؤولين.

قدّم سعادة رئيس المعهد ورقة بحثية بعنوان: على خطى العرب في البرتغال... «الوجود العربي في البرتغال وتأثيره الإيجابي»، استعرض فيها الصلات الثقافية بين العرب والبرتغاليين منذ العصور القديمة، وقال إن الصلات الثقافية تمتد بين العرب والبرتغال إلى عصور قديمة تعود إلى مرحلة الفتح العربي للجزيرة الإيبيرية، حيث شكلت البرتغال حينها جزءاً من تاريخ إسبانيا الإسلامية أو الأندلس الكبرى، خلال أواخر القرن الأول الهجري (92هـ ـ 96هـ)، واستمرت لخمسة قرون متتالية، تعاقبت فيها دول على حكم المنطقة والتفاعل الإيجابي مع سكانها، وامتزجت فيها ثقافة العرب بثقافة السكان، وشكلتا معاً مزيجاً متنوعاً ومتناغماً تجلت آثاره واتضحت معالمه فيما تركه العرب من شواهد بالية وآثار باقية في المدن البرتغالية التي علقت في مخيلتهم وتعالقت مع سياق الحضور العربي فيها، فكانت ذكرياتها حاضرة دائماً في أذهان العرب أينما حلّوا وارتحلوا، تبعث لواعج الشوق والحنين في نفوسهم.

وأكد أن المدن البرتغالية سكنت وجدان الإنسان العربي الذي عمّرها وقتاً طويلاً، واختزنت تراث آبائه وأجداده، وقد تجلى ذلك في وصف الكتاب والمؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين للمدن البرتغالية ومواقعها ومراكزها وأسوارها وحصونها وثرواتها البرية والبحرية والمعدنية ونمط عمارتها إبان الوجود العربي في المنطقة، حيث أفاضوا في الوصف والتمجيد، محتفين بآثارها، ومنتشين بأخبارها وما كانت عليه في سالف دهرها، ومتتبعين مواقع العرب فيها والمواطن التي سكنوها في نواحي قلمرية وشنترين وإشبونة وباجة ويابرة وشلب ومرتلة وقصر ابن دانس وشنترة. واستعرض ومضات مشرقة من الحضور العربي في البرتغال وتأثيره الإيجابي في الثقافة البرتغالية والتراث المعماري، مؤكداً أن الحوار الثقافي والحضاري الذي جمع الثقافتين العربية الإسلامية والغربية المسيحية شكّل مزيجاً غنياً وجسراً قوياً تناقلت عبره المؤثرات الثقافية والفكرية، فأثمرتا تراكماً جميلاً تجلى في صور شتى، عاكساً مظاهر الحضور العربي الإيجابي الذي أسهم في بلورة رؤية فكرية أكثر انفتاحاً وتصالحاً مع الآخر منذ آمادٍ بعيدة، كما أذكى جذوة المثاقفة العفوية أو التلقائية.

وأشار إلى أن أثر الوجود العربي في البرتغال يتجلى كذلك في التأثير العربي اللغوي في اللغة البرتغالية وثقافتها والمتمثّل في العديد من الكلمات والمفردات التي ما تزال إلى اليوم تحتفظ بأصلها العربي مع تحوير بسيط في النطق والحركات، وهي تزيد بحسب الدراسات الحديثة على ثلاثة آلاف كلمة برتغالية من أصل عربي.

وأكد أن تأثير الوجود العربي في البرتغال لا يمكن حصره أو قصره في جانب معين، لأنه يشمل جميع الجوانب الحياتية والمجالات الحيوية على مدى قرون ممتدة، تسرّبت فيها الكثير من المفردات اللغوية والأنماط الثقافية والأشكال المعمارية التي طبعت الحضارة البرتغالية بطابع خاص يشي بماضيها المتنوع ومزيجها الغني.

المسلّم يبحث التعاون المشترك مع عمدة تورينتو الإيطالية

في سياق متّصل زار وفد معهد الشارقة للتراث المؤلف من سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم رئيس معهد الشارقة للتراث، وصقر محمد مدير إدارة التنسيق، مدينة تورينو بإيطاليا بدعوة من عمدة مدينة تورينو السيدة إبندينو وذلك لبحث أطر التعاون المشترك بين المؤسسات البحثية والمعاهد المشابهة في مدينة تورينو ومعهد الشارقة للتراث، كما تمت مناقشة تبادل استضافة معارض وفعاليات بين تورينو والشارقة، وقام الوفد بزيارة عدد من الأماكن الرئيسية في المدينة مثل جامعة تورينو وجامعة العلوم الهندسية ومعرض تورينو للكتاب والبلدية وعدد من المتاحف في المدينة.

المسلّم مع عمدة مدينة تورينتو

متحدثون أكدوا دور زايد الخير في إغاثة المحتاج حول العالم

معهد الشارقة للتراث يحتفي بيوم زايد للعمل الإنساني

الشارقة ـ مراود

نظم معهد الشارقة للتراث مساء الأربعاء 19 رمضان 1438 الموافق 14 يونيو 2017 جلسة رمضانية بعنوان «يوم زايد للعمل الإنساني الإماراتي» تخليدا لذكرى وفاة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان « طيب الله ثراه « واحتفاءاً بيوم زايد للعمل الإنساني.

افتتح الجلسة سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم، رئيس المعهد، وأدارها الدكتور سعيد الحداد، مدير فرع المعهد في كلباء، وشارك بها الدكتور عادل الكسادي، والباحث عبدالله خلفان هامور، والشاعر محمد نور الدين، والمهندس عزيز رزنارة.

الدكتور عبد العزيز المسلّم
رئيس معهد الشارقة للتراث

وقال سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم إن الشيخ زايد كان رجل حكم وسياسة وخير وسعى على مدار حياته إلى بناء الإمارات ورخاء مواطنيها وكان لذلك أثر كبير على تطور الدولة حيث تبوأت مكانة عظيمة بين دول العالم، فقد اهتم رحمه الله اهتماماً كبيراً بالتعليم والصحة والعمران، مما كان له بالغ الأثر على مكانة الدولة وأدائها، مشيرا إلى جهوده في إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

واستعرض سعادته شذرات عبقة من سيرة المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، بدءاً من النشأة والتكوين ومسار الحياة وأطوارها المختلفة، مؤكداً أنه الحاكم العربي الأوحد الذي كان له موقف إيجابي كبير من حرب أكتوبر، وقد اشتهرت مقولته التي أطلقها عام 1973م، «النفط العربي ليس أغلى من الدم العربي، وبادر بقطع النفط عن دول العالم، مما شكل ضغطاً فاعلاً على القرار الدولي بالنسبة لتلك الحرب.

وأضاف: « كان الشيخ زايد رحمه الله مصراً على صنع اتحاد الإمارات، وقد كانت له مساعٍ وجهودٍ كبيرة لإتمام اتحاد الإمارات، وكان له مع الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم والشيخ خالد بن سلطان القاسمي، وحكام الإمارات الأوائل ـ رحمهم الله جميعاً ـ الدور الرئيس لقيام الوحدة بين الإمارات في الـ 2 ديسمبر عام 1971م حتى أصبحت الإمارات العربية المتحدة دولة متقدمة ذات مكانة سامية ومرموقة.

وأشاد بجهود المغفور له الشيخ زايد طيب الله ثراه في التأكيد على النهج الوحدوي المتأصل في ذاته، فهو الذي بدأ بفكرة إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية وشاطره في ذلك شقيقه الشيخ جابر الأحمد الصباح، وتحقق ذلك في الـ 25 مايو عام 1981م في أبوظبي بالإمارات العربية المتحدة.

وقال الدكتور عادل الكسادي إن الشيخ زايد عرف في مشارق الأرض ومغاربها بزايد الخير للتعبير عن أياديه البيضاء وأعماله الخيرية التي شملت العرب مسلمين وغير مسلمين.. متجسدة في مستشفى أو مدرسة أو مأوى للأيتام حيث اقترن اسمه رحمه الله بالعمل الإنساني في كل مكان وسيظل ذلك بفضل ما أرساه من قواعد راسخة تشهد عليها أعماله المتعددة.

وتحدث عبدالله خلفان الهامور عن تجربته الشخصية في العطاء الإنساني التي عاشها في البوسنة والهرسك .. موضحا أن الشيخ زايد رحمه الله كان يحرص دائما على تقديم يد العون للشعوب الأخرى ورسم البسمة على شفاههم فهو معطاء بالفطرة محبا للخير والكرم وكانت مبادراته الإنسانية تصب دائما لنجدة المنكوبين ومساعدة المحتاجين ومناصرة الضعفاء حيث ارتبط اسمه دائما بالشهامة ومواقفه النبيلة تجاه غيره وكان يضع النواحي الإنسانية في مقدمة أولوياته.. لذلك يجب علينا أن نسير على نهجه وخطاه لأن دولة الإمارات العربية المتحده أصبحت بفضله نموذجا يحتذى به في العمل الانساني على مستوى العالم.

وأشار الشاعر محمد نور الدين الى المواقف الإنسانية التي حكاها له والده عن الشيخ زايد حيث لفت في حديثه إلى الجانب الشعري للوالد المؤسس ساردا عدة قصائد للمغفور له الشيخ زايد مجمعة في كتابه « قراءات في قصائد الشيخ زايد « والتي استسقاها من حسه العربي الأصيل وشدة كرمه.

وتحدث عزيز رزنارة عن أيادي الشيخ زايد البيضاء في مختلف دول العالم وحجم المساعدات التي قدمتها دولة الإمارات العربية المتحدة بتوجيهات منه في شكل منح وقروض ومعونات بلغ حجمها أكثر من 98 مليار درهم بما يعادل نسبة 55.3 في المائة من إجمالي الناتج المحلي سنويا حيث استفادت 51 دولة من أكثر من 240 مشروعا تنمويا وخيريا.

ملف الشهر

رمضان في الموروث الشعبي

طقوس خالدة

تراث رمضان

رمضان أول .. نفحات إيمانية تعانق التراث الإماراتي

رمضان ونبش الذاكرة

الأكلات الشعبية الإماراتية في رمضان مزيجٌ من النكهات اللذيذة

زمنٌ وزمن

سحور لموظفي المعهد

إفطار جماعي لبركة الدار

طقوس رمضان في تونس

عادات شهر رمضان في صعيد مصر

رمضان في موريتانيا عبادة وخضوع .. وتراث عصي على الضياع

تـراث رمضـان

المحرر الثقافي

الصيام مظهر من المظاهر التي عرفتها البشرية منذ القدم، وإن اختلفت في تمثله بحسب الداعي والسبب والغرض والكيفية، ارتبط بالكثير من الطقوس والعادات التي كانت تعبّر عن استيعاب الأمم الغابرة والشعوب الماضية لمفهوم الصيام وإدراكها لكنهه وتشكيله في ثقافتها ووعيها الجمعي والفردي وسلوكها الروحي. وقد عرفت الحضارات القديمة والثقافات العريقة والديانات السابقة مظاهر مختلفة وممارسات متنوعة للصيام كانت تتشابه حيناً وتتباين أحياناً أخرى، فعرف عند الهيلينيين، والكولومبيين، والهنود الحمر، واليابانيين، والهندوسيين والبوذيين، والمصريين القدماء، وأقرته الأديان السماوية بصنوف مختلفة وأنماط متماثلة.

وحسب اختلاف الغاية والهدف من الصيام اختلفت كيفيته وتباينت طرائقه في ثقافة الشعوب والأمم الماضية، حيث كان بعضها ينزع إلى ممارسات معينة كالصوم عن الكلام، وبعضٌ آخر عن الطعام ساعات في اليوم، أو في أيام معلومة في أشهر معلومة، وقد اختلف الصيام في الإسلام جوهرياً عن الثقافات الأخرى، حيث مزج بين معنييه الظاهري والباطني، واللغوي والشرعي، لما في ذلك من تربية للنفس وترويض لها على ما يخالف هواها، كما يحمل الصيام مقاصد سامية وقيماً راقية تحث على التأمل والتفكر والتدبر، وليس مجرد الإمساك عن المفطرات ومفسدات الصيام فحسب.

ويأتي شهر رمضان كل عام ليبعث في النفوس الحنين إلى تلك الأجواء الروحانية ومظاهرها الإيمانية التي تذكي تلك القيم العليا في النفوس وتحدوها إلى الارتقاء في مدارك الصفاء والكمال، في الخلوات والجلوات، كما يحيي رمضان في الذاكرة ذكريات ماضية في أزمنة خالية تكشف صورة احتفاء المجتمعات العربية بحلول الشهر الفضيل وما يواكب ذلك من مظاهر ثقافية واجتماعية وترفيهية يتم استحضارها كل عام.

ثمة من يتخذ شهر رمضان مطية للكسل والخمول يصل يومه بليله نوماً، ويتحول إلى إنسان ليليّ يسرح ويمرح بلا عمل أو جهد تعللاً بثقل الصيام ووقعه على نفسه في النهار، ويضعه في مزاجية متقلبة لا يكاد يستقر على حال، ولا يفكّر في مآل، يَتخَطَّفُه الوقت ويسرق لحظاته الحانية الجميلة التي تذهب سدىً، وهناك من يأخذهم الشهر في مدارج الصفاء والتأمل، ويضفي على حياتهم صبغته الخاصة، ويدفعهم إلى مراجعة أفكارهم وكتاباتهم في أوقات مخصوصة، ويشحنهم بشحنات من الحماس والاندفاع نحو تقديم المزيد والمفيد.

ثقافة رمضان تكمن في طريقة التعامل معه واستغلال ساعاته وأيامه في العمل الجاد حتى يتحوّل إلى كتلة من الطاقة الإيجابية التي تذكي في الإنسان جذوة العمل وصدّ الخمول والكسل، وتبديد رتابة الصيام بدل إضاعة الوقت في النوم والانشغال بما لا يفيد، لأن رمضان مرتبط في الذاكرتين العربية والإسلامية بالكثير من الإنجازات العلمية والعملية التي خلفها كوكبة من العلماء الأجلاء والفطاحل البلغاء وأثروا بها تاريخ الثقافة العربية، فهو شهر عمل وليس موسم كسل، وفسحة لتدريب النفس وتعويدها على البذل والعطاء.

في هذا الملف رصد لصور مختلفة لتراث شهر رمضان في الذاكرة العربية تستحضر كيفية الاحتفاء بالشهر الكريم ومظاهر الاحتفال وما يصاحبها ويواكبها من طقوس وعادات وتقاليد عريقة تختلف باختلاف المكان والزمان.

رمضان أول ..
نفحات إيمانية تعانق التراث الإماراتي

د. عبد العزيز المسلّم

مبارك عليكم الشهر...

الله يعوده علينا وعليكم بالخير والعافية وطولة العمر..

الله يعوده علينا وعليكم كل سنة وكل حول، سالمين وغانمين لا فاقدين ولا مفقودين..

هذه العبارات التي يتداولها لها أهل الإمارات في شهر رمضان الفضيل شهر الطاعة والمغفرة والكلام الطيب، شهر النفحات الإيمانية الطيبة، شهر الأنس والطمأنينة والصحة، شهر الخير كل الخير، شهر الدعاء والاستغفار شهر قيام الليل والقنوت، شهر لا يضاهيه شهر آخر عند المسلمين.. فيه أنزل القرآن، وفيه ليلة خير من ألف شهر هي ليلة القدر، هذه الليلة التي تكون حديث الناس وشغلهم الشاغل منذ شهر شعبان فالكل يستعد للظفر برؤيتها والفوز ببركاتها.

عن ليلة القدر في الذاكرة الشعبية مئات القصص والحكايات التي تصور شكل هذه الليلة والكرامات التي ينالها من يفوز برؤيتها، كتلك التي فازت بطول العمر، وذاك الذي حاز بركة شفاء الناس، وذاك الذي رزق المال الوفير وغيرهم الكثير..

غير أن السمة البارزة لشهر رمضان في الإمارات قديماً كانت تميل إلى البساطة أكثر وإلى عدم التكلف، خلافاً لما نراه اليوم من مظاهر البهرجة والزخرف واللهو، ففي الماضي كان رمضان شهر عبادة وروحانية أكثر منه شهر تسلية ولهو!

ورمضان الأمس كان يتصف بصفات مميزة من بدايته إلى نهايته، فبشراه رؤية الهلال وطلقات المدافع والأعيرة النارية، تليها مسيرات العبادة والفرح، بدءاً من ألعاب الأطفال الشعبية وانتهاء بصلوات قيام الليل وقراءة القرآن الكريم ومحاولات ختمه مراراً وتكراراً.

الأطفال في رمضان

للأطفال جوهم الخاص في رمضان فهو الشهر الوحيد في أشهر السنة القمرية الذي يسمح فيه لهم بالخروج من البيت واللعب بعد صلاة المغرب؛ فالشياطين مكبلة والكل في سكينة ودعة، ولرمضان ألعابه الخاصة.

1. لعبة اعظيم سرا:

أو كما تسمى عند البعض (اعظيم لوّاح) وهي لعبة رياضية جميلة، تعتمد على عظم يابس لشاة أو عجل، ومسمى اللعبة تصغير لكلمة عظم فقيل عظيم، ينقسم اللاعبون إلى فريقين ثم يرمى العظم إلى البعيد في الظلام ويزعق الرامي «اعظيم

سرا.. حد درا.. وحد ما درا..» ويتسابق الأطفال باحثين عن العظم ومن يجده يرميه إلى زميله في نفس الفريق، محاولين إبعاده عن الفريق الخصم وهكذا.

2. لعبة المدفع:

وهي مستلهمة من مدفع رمضان، حيث يقوم الأطفال بتصنيع المدفع بأيديهم بدءاً من صنع العربة الخشبية ذات العجلات ثم يصنعون فوهة المدفع وهي عبارة عن ماسورة مياه يثقبونها من الثلث الأخير لوضع الفتيل ويدهنونها بألوان حسب رغباتهم.

ومنهم من يبحث عن مفتاح قديم ذي فتحة من الأمام فيملؤه بالبارود ويضع فيه مسماراً ويضربه في الجدار أو بحجر فيحدث دوياً كأنه مدفع.

3. لعبة عمبر:

وتلفظ أحياناً (عنبر) وتعتمد على كرة صغيرة ككرة التنس الأرضي وعلب صغيرة بحجم قبضة اليد فارغة، عددها ست علب وقد تزيد أو تنقص، ترص العلب فوق بعضها بعد أن ينقسم اللاعبون إلى فريقين بالقرعة يحاول أحد أعضاء الفريق المختار أن يوقع العلب من مسافة بعيدة بالكرة، فإذا وقعت زعق بأعلى صوته (عمباااااار) فيهرب الفريق الآخر ويلحق هو وفريقه بالآخرين عن طريق رمي الكرة من لاعب لآخر، فإذا ظفروا بلاعب خصم ضربوه بالكرة وقالوا مات (أي خسر) والآخرون من الفريق الخصم يحاولون صف العلب فوق بعضها فإذا أتموا ذلك فازوا وإذا (ماتوا) جميعاً أعيدت لهم اللعبة من البداية حتى يتصالحوا من الألم والإجهاد.

لعبة يوريد:

بطريقة الاقتراع بالعد يقع الاختيار على أحد الأولاد ليكون الصياد الذي يقف في مكان يسمى (الهول) – وهو عبارة عن دائرة مرسومة في الرمل – ويهرب البقية، فيصيح هو بهم «يوريد « ويردون عليه «بعدنا»، ويكررها إلى أن يردوا عليه برد آخر هو «لحقنا» فينطلق وراءهم، الذي يمسك به يحل محله وتعاد الكرة مرة أخرى بالصياد الجديد، أما الذي يفلت فإنه يقفز في دائرة الرمل ويزعق «يووووويد» وقد تسمى هذه اللعبة عند البعض (صايح).

لعبة الهول:

تحتاج هذه اللعبة إلى فريقين يلعبون في موقع معين تحده حواجز من الطرفين كالجدران مثلاً، ويلزم كل فريق جانباً ويتنافس كل فريق في اختراق الفريق الآخر ولمس حائطه فإذا لمسه صاح بأعلى صوته «هوووول» وكأنه يعني بقوله «هدف» وهكذا كل فريق يذب عن حماه.

لعبة لمسلسل:

اشتقّت هذه التسمية من السلسلة وهي تعني المقيد وهم يقومون بتقييد أحد اللاعبين بحبل أو غترة قديمة أو قد يترك بدون تقييد، ويتحلق حوله اللاعبون متراصين، كأنهم بنيان مرصوص ليشكلوا حدوداً منيعة فيحاول هو اختراق هذه الحدود للخروج من الدائرة فيصد بكل قوة من الأولاد وهم يهتفون بنظم إنشادي جميل:

حدّوه لمسلسل حدّوه ... في حلجه بيضه حدّوه
بيضة قطاعي حدّوه ... والكيس خالي حدّوه

لقد كنت أتحدث دائماً بصيغة المذكر ولكنني أقر وأعترف بأن هذه الألعاب وبرغم ما فيها من قساوة وعنف إلا أنه شاركنا في لعبها أيامنا وأيام من يكبروننا في العمر فتيات كثيرات كن يقهرننا أحياناً ويظفرن بالفوز، لذا فهي ألعاب شعبية رمضانية مشتركة وليست ألعاب أولاد فقط.

بوطبيلة

المظهر الثاني المميز لرمضان هو (بوطبيله) أو كما يحلو لبعضهم أن يسميه (المسحر)، وهو المسمّى في بعض البلدان العربية المسحراتي، وهو رجل لم يعينه أحد ولم توظفه الحكومة ولكنه نذر نفسه لتنبيه الناس لموعد السحور فيمر على البيوت راكباً حماره حاملاً طبلاً صغيراً يطرقه خمس طرقات وهو يردد:

يانايم الليل قم اتسحر ... يانايم الليل قم اتسحر

أو يقول:

قم يانايم قم ... قومك أخير من نومك

هكذا يظل بوطبيله طوال شهر رمضان يطوف على

البيوت بدون أجر أو ثناء، بل قد يوبخ أحياناً أو يكون عرضة للتهكم والسخرية، ولكنه يصمد، ويطوف ليلة العيد على البيوت ليتلقى مكافأة عمله ولكن الناس تستقبله هذه المرة بالترحاب وتتبادل معه التهاني وتغدق عليه العطايا والهدايا ومن عطاياهم تكون زكاة فطرهم.

الأطعمة في رمضان

إفطار الناس كان بسيطاً خفيفاً وكذلك سحورهم فهم يتناولون التمر واللبن أو التمر والماء، ثم يذهب الرجال إلى المساجد وكل واحد منهم حامل طبقاً أو مجموعة أطباق، وبعد انقضاء الصلاة يجتمع الجميع في رواق المسجد الخارجي صغاراً وكباراً ليتناولوا شيئاً قليلاً من المائدة العامرة ويدعون كل من يمر بهم أياً كانت جنسيته ليشاركهم مائدة الخير والبركة.

أما النساء فبعد أن يصلين في البيت يتناولن شيئاً مما أعددنه ولا يكثرن ثم يتأهبن لاستقبال الزوج أحسن استقبال.

يعود الزوج إلى البيت فيتناول شيئاً من الشاي والقهوة ثم يستعد الجميع لصلاة العشاء وصلاة التراويح، وبعد سماع الأذان يذهب جميع أفراد الأسرة من الجنسين إلى المسجد ويصلون العشاء والتراويح ويعودون بعدها لتعد النساء طعام العشاء، وهي عادة إماراتية شهيرة، فيتناول الجميع طعام العشاء وبعض الأطباق الحلوة مثل (الساقو، والفرني «عرروت»، والخبيص، والعصيد، واللقيمات، والخنفروش، والفندال).

أما السحور فيقتصر على التمر أو الرطب واللبن والكامي والماء والبعض قد يأكل عيشاً «أرزاً» ويشرب لبناً.

العيد الصغير

بالمبارك عيدك امبارك بالهني يا سعيد يا لغالي

العيد الصغير هو عيد الفطر السعيد وقد يسمية البعض عيد رمضان، الذي يأتينا بأجواء جميلة وأيام وليالٍ مرحة وكأنها حبات لؤلؤ انتثرت فوق يد تعقرت بالتراب، إنه الفرح الذي يأتي بعد حزن طويل لينشر أضواءه على قلوب أعيتها الهزائم والآلام والمحن، إنها قلوب المسلمين وقد تكالبت عليهم الأمم.

هذا يذكرنا بذلك الشاعر الحزين الذي وافاه العيد وهو في عرض البحر لا يرى غير الامتداد الواسع في ذلك اللون الفيروزي المشع، وقلبه يتفطر من الحنين، ولسان حاله يقول إن العيد إذا لم يكن مع الأحبة فهو ليس بعيد:

العيد لا يانا ولا مر حاشا ولا بالعين شفناه
العيد طاف بساحل البر وين الجدام زاهي بحنّاه

وذلك الذي أتاه العيد وهو في مجامل عمله بعيداً عن

أحبابـه الذيـن، مـن شـدة فرحهـم بالعيـد وملابسـه الجديـدة، نسـوا حتـى أن يتذكـروه.

هل شهر العيد والفاني واصبح اقليبي امبشن له
عيّدوبي وسط لـزفاني والغضي عيّـد على حلّـه
لابـس بتّـه وسلطاني شـربتي ووقايـةٍ هـلّـه
ظاهرٍ م البيت فرحاني من فرحته ما ذكر خلّـه

والـذي جـاء ليلـة العيـد وهـو يشـكو عـدم قدرتـه عـلى الظفـر بمبتغـاه فقـال

يابن علي ليلة صباح العيد في داركم كد صَبّحت زاروقه
طير الوحش ما ينقبض بالليد صعبٍ عليّه لو بغت الحوقه

في هـذه الأسـطر القليلـة ندعـو الجميـع إلى أن يفرحـوا بصـدق في هـذه الأيـام المباركـة التـي يعلـم اللـه إن كانـت سـتعود ونحـن في اسـتقبالها أم لا، فعيـد الفطـر بالـذات لـه حسـاب في الإسـلام، فنحـن بعـد هـذا المعسـكر الإيمـاني العظيـم الـذي قضيناه في شـهر رمضـان المبـارك، بعـد أن تدربنـا عـلى الطاعـة والصـبر والحرمـان والرشـد نتلقـى جائـزة كبـيرة وجميلـة، ألا وهـي عيـد الفطـر أو كـما نسـمية في الإمـارات «العيـد الصغـير» فلنسـتعد ولنبتهـل إلى اللـه عـز وجـل أن مـنّ علينـا بالصحـة والعافيـة ولنتعامـل مـع الآتي وفـق منهـج سـليم مبنـي عـلى العـدل والصـدق والإيمـان.

وأخـيراً كل عـام وأنتـم بألـف خـير وعسـاكم مـن عـوّاده وتقبلـوا منـي هـذه الأبيـات للشـاعر الكبـير راشـد الخـضر غفـر اللـه لـه :

عيد الفطـر بهـلالـه أهلا يعلـه علينـا دايـم ايـرد
هنّيت يا من شوفه أحلا عن كل ما يوصف ويوجد
عيـدٍ بـه الآيـات تتـلا حمـدٍ وتسـبيحٍ بـلا عـد

رمضان ونبش الذاكرة

أسماء الزرعوني
شاعرة وروائية إماراتية
asma_alzaroni@hotmail.com

كـم أشـتاق لنبـش ذاكـرتي القديمـة، المترعـة بالقيـم والمبـادئ الحميـدة التـي كان آباؤنـا لا يفـترون يحقنوننـا بهـا ليـل نهـار، كانـت تلـك الوصايـة الأبويـة تضجرنـا وتحملنـا العنـت الكثـير، تلـك الأيـام عـلى الرغـم مـن صلفهـا ورعونتهـا إلا أننـا نتجرعهـا بتسـليم مطلـق ونبيـت بهـا راضـين مطمئنـين، وتـزداد وتـيرة تلـك التكاليـف في رمضـان الـذي كنـا ننتظـره مـع الكبـار بأعـين ملهوفـة وأرواح تواقـة لرؤيـة هلالـه، ومـا إن تـدوي أصـوات المدافـع معلنـة دخـول الشـهر حتـى نتقافـز فرحـاً بأهازيـج تمـلأ حناجرنـا .. وبرغـم إلزامنـا بتكاليـف الصـوم الشـاق في صيفنـا اللاهـب إلا أن انتظارنـا لفرحـة الإفطـار يرطـب أكبادنـا المكتويـة بعطـش نهـار طويـل.

ليـل رمضـان يعنـي لنـا السـهر تحـت ارتعـاش أضـواء المسـاجد الصادحـة بالتراتيـل حتـى منتصـف الليـل، إذ لم يكـن يسـمح لنـا بمداومـة السـهر إلى بُعيـد هـذا الوقـت المضبـوط بسـاعات آبائنـا المعصميـة وليـس بقنـوت فضائيـة تعدنـا بليـال مشـحوذة بالضجيـج.

يقبـل رمضـان بابتسـامة مباغتـة تلقـي برهافتهـا الملائكيـة عـلى أرواحنـا نستشـعرها في الوجـوه المتوضئـة، والأعـين المسـتكينة، لا كـما يـأتي رمضـان اليـوم مدججـاً بالبـكاء والوجـوه العابسـة التـي تمطرنـا بهـا القنـوات الفضائيـة عـبر مسلسـلاتها المدلهمـة بالكآبـة والدخيلـة عـلى مجتمعنـا. لا أدري لمـاذا تسـتعيد ذاكـرتي تلـك المشـاهد الحيـة بنـا لا بغيرنـا، ربمـا لأن تجربتنـا الحياتيـة منبعثـة مـن داخـل جوانيـات روحانيـة حرمـت منهـا الأجيـال اللاحقـة، هنـاك في مفـرق الزمـن القريـب البعيـد، النـاس عـلى سـجيتها تستشـعر لـروح مسـتقرة بـين الأفئـدة لا يميـز بـين الناس، ولم تبالـغ بـه الأشـكال ولم يـزف عـلى نحـو استشـكالي مـزر عـبر شاشـات قنـوات المقـاولات الفضائيـة التـي باتـت تتنافـس عـلى المسلسـلات.

حقيقـة الآن أسـأل نفسـي لمـاذا أنكـئ ذاكـرتي لتدمـى بـكل هـذا الأسى، أعتـذر إليكـم لم أُرِد إيقاعكـم في مغبـة مقابـلات فجـة لا تعـبر بحياديـة عـن زمنـين مختلفـين، وقـد لا يجافينـي الصـواب إن قلـت إن زمننـا هـذا يخلـف كثـيراً عـن أيامنـا الأولى والأدلـة كثـيرة، منهـا مواقيتنـا الدينيـة التـي أدخلـت في مضـمار التجـارة كرمضـان الـذي أصبـح سـلعة تبـاع وتشـترى، لـو جمعـت الأمـوال المدفوعـة بهسـتيرية مُبالـغ فيهـا لاسـتحواذ البـث الأول لمسلسـل رمضـاني أو احتـكار واعـظ مـن الوعـاظ طـوال شـهر رمضـان لمـا وسـعنا الحـصر فالأرقـام فلكيـة حتـماً، في المـاضي كان مقسـوماً بـين الكبـار والصغـار، النسـاء والرجـال. أمـا في وقتنـا الحـاضر فتنسـى الطفولـة بـين همـوم الكبـار وغواياتهـم، في المـاضي الأبـواب تندلـق عـلى مصراعيهـا لـكل الجائعـين في رمضـان يقاسـمونهم لقمـة الإفطـار والـكل يتسـابق لمشـاركتهم في مـا قسـمه اللـه، لا أدري حقيقـة إلى أيـن سـتأخذني ذاكـرتي، الأجـدر بي أن أقـف عنـد هـذا الحـد وأعـود إلى يومنـا هـذا لأجـد تباشـير المـاضي في خيـم الإفطـار المنصوبـة في أرجـاء دولتنـا الحبيبـة مـن أيـادٍ بيضـاء لإفطـار الصائمـين، في الخيمـة نشـتم رائحـة الزمـن الجميـل. تقبـل اللـه طاعتكـم وإفطـاراً هنيـاً.

الأكلات الشعبية الإماراتية في رمضان
مزيجٌ من النكهات اللذيذة

مراود - سعاد كلباني

يقبل شهر رمضان المبارك، وهو يحمل الخير والبركة إلى المسلمين قاطبة في كل أرجاء المعمورة، وقد هل هلاله الكريم ليمنح الله القدير عباده الصائمين العابدين المبتهلين خلاله خصالاً عديدة لم يعطيها لأمة غير أمة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وفي شهر رمضان يحرص أهل الإمارات مثل باقي دول الخليج العربي على استحضار روح وطقوس موائد آبائهم وأجدادهم حتى يخيل للمرء أنه يشم رائحة أطباق قفزت فجأة من سبات الماضي لتحط رحالها فجأة على مائدة إفطار رمضانية في مطلع الألفية الثالثة وهو استحضار لا يتم لأطباق الطعام التراثية وحدها وإنما يجري استدعاء كل ما يحيط بهذا الطقس الديني والاجتماعي من أنشطة ترى الحياة وقد دبت فيها فجأة.

المجتمع الإماراتي يتميز في شهر رمضان بإعداد أصناف متنوعة من الأكلات الشعبية والحلويات التي تزيّن موائد الشعب الإماراتي، والتي تتفنّن النسوة في إعدادها ومن هذه الأطباق:

الهريس

لا تخلو المائدة الشعبية المحلية منه ولا يزال متربعاً على عرشها في ظل تنوع الأطباق، وتزاحم المائدة الرمضانية، فهذا الطبق الشعبي الذي ارتبط بالكثير من المناسبات الاجتماعية قديماً في المجتمع المحلي، يحافظ على صدارته خصوصاً في الشهر الفضيل، بالرغم من الجهد والوقت الذي يتطلبه تحضيره، إلا أن متعة مراقبة ومتابعة الهريس من قبل الصغار وهو يسحق ويضرب بأداة خشبية طويلة تسمى «المضرب»، والتناوب في ضربه، كان يبدد كل معاني التعب، والأجمل من ذلك ما يصحب عملية تجهيز الهريس من مفهوم لمعاني الترابط والتلاحم الشعبي بين الأهالي قديماً، حيث لم تكن كل الأسر قادرة على إعداد الهريس، باستثناء الأسر المقتدرة والميسورة.

وحول فنون طهي الهريس: يتكون الهريس من حب، ولحم وماء وملح. ويتم تجهيز حب الهريس وغسله مراراً وتكراراً وتركه أربع ساعات قبل الشروع في طهيه.

ثم يتم طهي اللحم في قدر واسع في التنور إلى أن ينضج ثم يضاف حب الهريس إلى اللحم ويحرك بملعقة خشبية ويضاف إليه الماء إذا احتاج، ويغطى غطاء القدر بقطعة من «الخيش» ويطمر التنور بالرمل، ثم يترك لمدة أربع ساعات إلى أن ينضج ويكون جاهزاً لضربه. وبعد أن يضرب جيداً حتى يذوب الحب ويمتزج تماماً مع اللحم، يسكب الهريس في طبق التقديم ويمسح الوجه بالسمن البلدي. وفي الوقت الحالي أصبح عمل الهريس أسهل في إعداده وطهيه بتوافر الوسائل والأدوات الحديثة، إلا أن فنون طهي الهريس وعملية ضربه في الماضي فريدة، قلما نجد مثيلها في المطاعم والمطابخ الشعبية التي تقوم بتجهيز أطباق الهريس في رمضان والتي نجدها أقرب إلى العجين نتيجة ضربها بأدوات كهربائية، فالطريقة التقليدية بأدواتها البسيطة في عمل الهريس، تمنحه نتيجة جيدة، حيث تتم العملية بروية وصبر.

الثريد أو الفريد

وهو عبارة عن خبز(رقاق) وخضروات تغمس في مرق اللحم، وللثريد خصوصية كبيرة وشهرة واسعة في الخليج العربي، فهو طبق يقدّم في المناسبات كذلك، ولقد امتدت شهرته إلى أنحاء الوطن العربي لتصل إلى مصر وسوريا والمغرب العربي ويطبخ في كل بلد حسب العادات التابعة له.

«المضروبة»

المضروبة الإماراتية هي أكلة شعبية إماراتية بالدرجة الأولى تقدم على مائدة شهر رمضان المبارك، لكنها شهيرة أيضاً كأكلة بحرينية وعمانية، وتعتبر مضروبة الدجاج الأشهر بين أنواع المضروبة،

وهناك أنواع متعددة من المضروب، مثلاً مضروب لحم، مضروب سمك، ومضروب دجاج ومضروب دجاج بالجريش، سميت بالمضروب لأنه في آخر مرحلة من طهيه نقوم بضرب المكونات ببعضها لتصبح مهروسة تماماً وليِّنَة، وما يميز هذه الأكلة أنها تناسب الصغار والكبار فهي سهلة الهضم خفيفة إذا لم يستخدم الكثير من السمن فيها.

«المجبوس» أو «المكبوس»

«المجبوس» وصفة تقليدية من أشهر الأطباق الخليجية والتي تزيّن المائدة الإماراتية في شهر رمضان، والتي تعني كبس الأرز وطبخه بماء سلق اللحم أو يستخدم الدجاج أو السمك، مع استخدام البهارات الخليجية المتنوعة والتي تضفي على الطبق نكهة خاصة ومميزة، وهي تعتبر أساس الوصفة.

«برياني»

هو أكلة مشهورة في كل العالم العربي تقريباً والإمارات، من أطيب الأكلات الهندية انتقلت بداية إلى المطبخ اليمني إلى جانب ما يتقنه من طبخات كـ «المندي» و«المظبي» و«المدفون»، وغيرها، ومن ثم انتقل الطبق الشهير إلى جميع المطابخ الخليجية ليتحول إلى وجبة رئيسية في دول مثل السعودية والإمارات، ومن ثم وجد طريقه إلى كل مطابخ العالم العربي، ولعل ما يمنح «البرياني» مذاقه المميّز مجموعة من التوابل المتقنة الصنع التي تجعل الأرز مع الدجاج أو اللحم أو السمك وجبة لا تنسى تزين المائدة الرمضانية.

«النيرة»

من الأكلات الإماراتية القديمة التي عاشت حتى اليوم، فنكهتها الأصيلة حفظتها كما حفظت بقية الأكلات، وهي عبارة عن سمك

مسلوق منزوع الجلد والعظم وكمية من الطحين المشفشف أي المحمص، والبصل والثوم والليمون المجفف الحامض والسمن والبهارات الإماراتية تخلط معاً بطريقة متدرجة.

«عرسية»

واحدة من الأكلات الإماراتية، وهي عبارة عن قطع من الدجاج المسلوق في الماء مع إضافة الأرز وبعض المنكهات وفي الأخير يتم ضرب هذه المكونات مع بعضها وتصبح مثل الهريس ولكن بالأرز، وهي أكلة خفيفة تقدّم على المائدة الرمضانية.

«دجاج في القاع»

دجاج في الأسفل أو الأرز مع الدجاج بأسفل القدر، من أطيب الأكلات الإماراتية المميزة، والتي تشتهر بها البحرين أيضاً، وهي تستهوي القلوب والمعدة عند تذوقها، حيث تمنح تتبيلة الدجاج المميزة نكهة خاصة مع الأرز.

وبرغم أن الطابع العصري للموائد لهذه الأيام يتسم بالوفرة والتنوع حتى على صعيد الصنف الواحد كتعدّد وصفات أطباق اللحوم والشوربات والحلويات إلا أن المائدة الرمضانية تستدعي شيئاً مختلفاً فهناك حرص واضح على الاستفتاح بالماء أو اللبن والتمر لكي يتعزز هذا السلوك لدى الناشئة الصغار وهناك حرص على تحضير الأطباق والأصناف التراثية بذات الطريقة التي كانت تتم حتى الماضي القريب قبل الطفرة النفطية، حيث إن النساء الإماراتيات كنَّ يحضرن الأطعمة دون وجود وصفات أو مقادير محددة، فلم يكن يعرف شيئاً اسمه

«لتر»

أو «جرام»

وغيرهما من المقاييس المعروفة

هذه الأيام، والغريب أن هذه الطريقة التي تعتمد على الحس والحدس الناتج عن التجربة تنجح في كل مرة يتم فيها تحضير مثل هذه الوصفات التراثية.

لهذا فإن الأكلات الشعبية الإماراتية هي تراث جميل حافظ عليه أبناء الإمارات إلى يومنا هذا برغم وجود الوجبات السريعة أو المطاعم العالمية، ولكنّ لذة التراث والحنين إلى الماضي لا تضاهيها لذة وهي مأكولات شهية بالفعل.

زمنٌ وزمن

وفاء العميمي

استيقظتُ ذات ليلة في منتصف الليل. التفت صوب الفراش الذي تنام عليه أمي فلم أجدها. التفت حولي ولم أجد إخوتي حولي نياماً! ترى أين ذهبوا؟ لمحتُ إضاءة في الصالة. خرجت من الغرفة لأجد والدي وإخوتي يجلسون في وسط الصالة وأمامهم صينية خبز رقاق، و«طاسة» فيها «روب».

- لماذا تأكلون الآن؟

- لأن غدًا رمضان، وهذا سحورنا.

جلستُ بالقرب منهم ومددتُ يدي لأتناول هذه الوجبة الغريبة في وقت غريب بالنسبة لي!

في اليوم التالي حاولت أن أصوم، لكنني فشلت! قبل صلاة العصر توجهت والدتي إلى المطبخ لإعداد الفطور. لا شيء يعادل لذة الأطعمة التي تعدها أمي في شهر رمضان، وما هي إلا ساعات حتى انتهت. لقد أعدت أرزًا أبيض مع سمك الصافي المقلي، إلى جانب صحن السلطة واللقيمات المغمّسة بدبس التمر.

قبل أذان المغرب يقوم كل رجل من «الفريج» بحمل إفطاره المعد في البيت لينضم إلى مائدة الإفطار الجماعية بالقرب من بيت أبي، حيث يجتمع العشرات من كبار السن والشباب والأطفال في جو من المودة والألفة. كنتُ أرقبهم من بعيد ولا أجرؤ على الاقتراب منهم.

حملت أمي إفطارها متوجهة إلى بيت جدي. كنتُ خلفها كظلها. جلس الجميع حول السماط الذي وضعت عليه صينية دائرية كبيرة من المعدن، وفيها صحون الهريس والثريد والأرز. لوهلة ظننت أن أيامنا كلها ستكون رمضان، لكن أمي أخبرتني أن رمضان تسعة وعشرون يوماً أو ثلاثون، وبعده يأتي العيد الصغير.

- وهل هناك عيد كبير؟

- نعم. العيد الذي يأتي بعد موسم الحج هو العيد الكبير، أما العيد الذي يأتي بعد رمضان فهو العيد الصغير.

حين اشتد عودي تمكنت من الصوم. كان إنجازاً رائعاً بالنسبة لي. بعد سنوات سمحت لي أمي بأن أتوجه إلى الجامع الكبير مع بنات جيراننا لأداة صلاة التراويح. لله درّها من صلاة! ولله درّه من مسجد! أجواء روحانية جديدة بالنسبة لي. مشاعر اختلط فيها الرجاء والرهبة والخشوع.

في آخر يوم من شهر رمضان، وبعد صلاة العشاء بدأت أمي في إعداد «الهريس». أشعلت الحطب في التنور، ثم شرعت في تنظيف اللحم جيداً. بعد ذلك صبت عليه الماء في القدر. حملت القدر ووضعته على عين الغاز الكبيرة المخصصة للخبز الرقاق، وأشعلت النار عليه. حين غلي أزالت الزبد الذي تجمّع على السطح، ثم تركته يثور حتى نضج قليلاً ووضعت فوقه حب الهريس المغسول مسبقاً، والملح وتركته يغلي. حين تضاعف حجم حب الهريس غطت القدر جيداً ثم حملته ووضعته في التنور، فوق الجمر الملتهب، وغطته بغطاء معدني دائري، ليصبح جاهزاً في الصباح.

بعد شروق شمس العيد انطلقت التكبيرات في كل مكان، وانطلق الرجال والنساء والأطفال إلى المصلى. توقعتُ أن نصلي في المسجد الجامع، لكنني وجدتُ نفسي في مكان واسع مفتوح لا سقف له، ومحدد بجدار منخفض. توجهتُ مع أمي إلى الصفوف الخلفية، أما أبي ففرش سجادته في الصف الأول.

بعد انتهاء الصلاة اجتمع الرجال من جديد على الإفطار الصباحي بالقرب من بيت جارنا سالم، كما اجتمعت النساء في بيت جارنا عبيد. على الحصير امتدت الصحون بما لذ وطاب: الهريس، الثريد، الخمير، الجباب، الخبز المحلى، الخبيص، العصيد، واللقيمات. بعد انتهاء الإفطار دسّت إحدى النساء درهماً معدنياً لامعاً في جيبي. أسرعت إلى عزة ابنة خالتي ذات الضفيرة الطويلة لأريها إياه.

- درهم واحد فقط؟ انظري ما لدي.

أخرجتْ من جيب «كندورتها» المطرزة بـ«التلي» خمسة دراهم ورقية، يطغى فيها اللون البنفسجي على اللون البني، وعليها زخارف إسلامية، ورسومات صغيرة. رفعتُ العملة الورقية، وقالت:

- دققي في الفراغ القريب من الصقر، وأخبريني ماذا تشاهدين؟

دققتُ جيدًا، فشاهدتُ رأس حصان! ترى كيف تمكن من الاختباء عن العالم الذي تضج به تلك العملة الورقية؟!

بالقرب من السيارة يتزاحم أبنائي لركوبها من أجل الذهاب لتناول وجبة الإفطار في منزل أبي وأمي. يتزاحمون وهم يرددون أسئلتهم المعتادة حول ما حملناه وما لم نحمله معنا من طعام أو مشروبات أو مقبلات أو حلوى! الأيام تعيد نفسها لكن في أجواء مختلفة قليلا، ومشاعر مختلفة تماماً.

- أمي أنا صائمة.

ضحك أبنائي على أخيهم الصغير، وقالوا له: علي أنت صائم، ولستَ صائمة! وكانت ردة فعله ضحكة اختلطت بضحكاتهم.

سحور لموظفي المعهد

الشارقة ـ مراود

نظم معهد الشارقة للتراث في السادس يونيو 2017 مائدة سحور لموظفيه بمبادرة كريمة من سعادة الدكتور عبد العزيز المسلّم، رئيس المعهد، وحضرها عددٌ كبيرٌ من المدراء ورؤساء الأقسام والموظفين.

وكانت مناسبة طيبة هنّأ فيها سعادته أسرة معهد الشارقة للتراث على حلول شهر رمضان المبارك راجياً من الله تعالى أن ينعم على الجميع بالصحة والعافية، ويرزقهم صوماً مقبولاً، وأن يعيد عليهم الشهر ـ وعلى كل الإمارات والأمة العربية والإسلامية ـ سنوات عديدة وأزمنة مديدة بالخير واليمن والبركات.

كما جدّد سعادته العهد والود للتراث الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة، والعمل الدائم على الارتقاء به حفظاً وصوناً ودراسةً وتوثيقاً.

إفطار جماعي لبركة الدار

من جهة أخرى شارك المعهد مساء الرابع من شهر يونيو في مبادرة "الإفطار الجماعي" التي نظمتها دائرة الخدمات الاجتماعية بالشارقة تحت شعار "بركة الدار" في دار رعاية المسنين بالشارقة من أجل زيارة كبار السن والأطفال المحرومين من الرعاية الاجتماعية المقيمين في مجمع دور الرعاية الاجتماعية وقضاء الوقت معهم ومشاركتهم الإفطار الجماعي، بهدف إدخال البهجة والسرور إلى قلوبهم بما يتوافق مع أجواء شهر رمضان المبارك وفي إطار تعزيز التلاحم المجتمعي.

وقال سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم رئيس معهد الشارقة للتراث إنها فرصة للقاء كبار السن وتعميق أواصر الترابط معهم وتقديم الشكر لعطائهم النبيل خلال السنوات الماضية، وهي أيضا فرصة لتلاحم جيل الآباء والأجداد بالأبناء وضرورة حثهم على تعزيز التواصل الاجتماعي.

طقوس رمضان في تونس

ينتظر الناس في لهفة ظهور مفتي الجمهورية للإعلان عن ثبوت رؤية الهلال وحلول شهر رمضان المبارك «سيدي رمضان» لتنطلق التهاني والتبريكات «رمضانك مبروك سنين دايمة» «كل عام وانت بخير».

محمد الشافعي

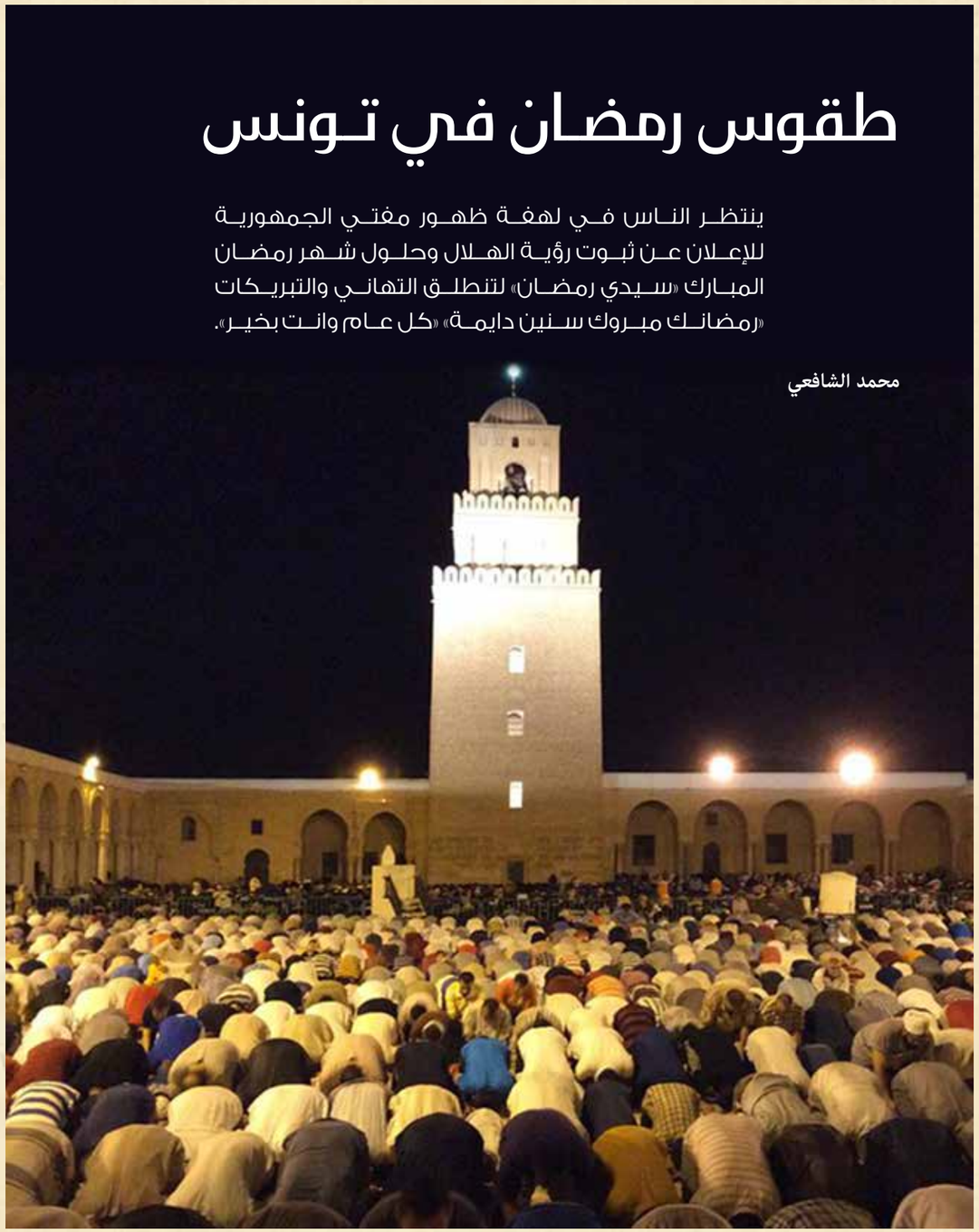

استقبال رمضان

وينطلق التونسيون في طقوسهم الرمضانية التي تختلف من شخص إلى آخر ومن فئة إلى أخرى، فبعض النساء يذهبن إلى السوق ليكملن شراء احتياجات رمضان، ومقابلة صديقاتهن في السوق أو في بيوتهن ليهنئنهن بحلول الشهر وبعضهن يبدأن في تجهيز «السحور».

أما الرجال فبعضهم يستعد لصلاة التراويح ويتزين وينطلق للصلاة ماراً على أصدقائه الجالسين في المقهى أو أمام أحد المحلات لتهنئتهم بقدوم الشهر الكريم والذهاب إلى المسجد لحضور أول حلقة قرآن تقام فيه. والبعض الآخر يذهب إلى السوق.

أما معظم الشباب فيتوجه إلى المقاهي المنتشرة في كل مكان ليحجز مكانه، حيث تنطلق سهرات رمضان وتتحول المقاهي في رمضان إلى ملتقى الأصدقاء ومكان للترفيه والتسلية.

وتزدحم المقاهي وتمتلأ المساجد وتعج الأسواق بالناس من مختلف الأعمار والأجناس كلٌ يبحث عن ضالته، ويقصد أماكن معروفة لديه أو تعود على شراء حاجياته منها، فمنهم من هو متخصص في صناعة «الملسوقة» البريك، والآخر عنده لبن طازج، والتمر «دقلة النور» والهريسة والخبز المبسس كل حسب اختصاصه وثقته وإتقانه.

ويشتد الازدحام على محلات بيع الحلويات الرمضانية التونسية مثل «المقروض» و«الزلابية و«المخارق».

كما يستغل بعض العائلات هذا الشهر لتجديد العهد مع اللمة العائلية وتوطيد العلاقات الأسرية فيسرع إلى زيارة العائلة، حيث يعتبر رمضان عند العديد من التونسيين شهر صلة الرحم والتزاور واللقاءات والخطوبات والحفلات.

وفي رمضان تشهد المدن حركية وأنشطة ثقافية وتجارية ودينية مكثفة، فتجمع بين العبادة والمتعة والترفيه. كما تشهد مائدة الإفطار تنوعاً ملحوظاً حيث تحتوي على ما لذ وطاب من الأكلات التونسية في مختلف المناطق.

الأطباق الرمضانية

تبدأ من ليلة «القرش» وهي ليلة أول يوم في رمضان فتجهز الأطباق الرمضانية، ومن بينها:

- طبق «الرفيسة» والذي يتكون من التمر والسميد والسمن والمكسرات.
- «المدموجة»: تتكون من السميد والتمر والسكر والمكسرات والسمن وماء الودر.
- «العصيدة»: تتكون من الفرينة (دقيق) وزيت الزيتون والسكر.
- «الفطائر»: تتكون من الفرينة «الدقيق « بيض وخميرة وملح وزيت زيتون.

- «البركوكش»: يتكون سميد وفرينة وماء وملح ومعجون طماطم وبقول ولحم ضأن مقطع إلى أجزاء وبهارات وزيت زيتون وبصل وثوم وريحان وزبيب ومشمش مجفف.

مدفع رمضان

ينطلق شهر رمضان في تونس بثلاث طلقات من المدفع «مدفع رمضان» الذي يطلق كل يوم للإعلان عن الإفطار قبل آذان المغرب وفيه تستعيد العائلة لمّتها على مائدة الإفطار، حيث يتعاون أفراد العائلة على تجهيز مائدة الإفطار لتجتمع الأسرة مع آذان المغرب على المائدة بشكل جماعي في انتظار مدفع الإفطار، ومع انطلاق المدفع ورفع آذان المغرب يفطر الصائم على شربة ماء ثم على التمر «دقلة النور» واللبن، وشربة لسان عصفور أو شربة الشعير «فريك»، وهي نوع من الحساء يطبخ باللحم أو الدجاج أو السمك وخاصة «السبارس».

والبريكة والتي تصنع في البيوت من بعض النسوة اللاتي يحذقن صناعتها من الدقيق والماء وبعض الملح ليكون ورقاً من العجينة يتم حشوها بخليط من البقدونس والبصل والبطاطا وبعض البهارات وتوضع فيها بيضة وتقلى في الزيت، وتأكل بعد عصرة من الليمون وهي لا تغيب عن المائدة التونسية.

والسلاطة التونسية التي تتكون من الفلفل الأخضر والطماطم والفقوس «خيار» مقطع قطع صغيرة ، يضاف إليه زيت الزيتون وقليل من الخل والملح والفلفل الأسود والنعناع الجاف، ويخلط ثم يزين بالبيض المسلوق مقطعة والزيتون.

سلاطة «أمك حورية»: وهي تتكون من الجزر المفروم مع الفلفل الحار والثوم وزيت الزيتون والكروية والملح والخل وتزين بالبيض والزيتون والتونة والكبار.

إلى جانب السلاطة المشوية التي تتكون أيضاً من الفلفل والطماطم، إضافة إلى البصل والثوم المشوي تفرم وتمزج مع البهارات «الكمون والملح» يضاف إليها زيت الزيتون وتزين بالزيتون والبيض المسلوق.

الأكلات التونسية

الطاجين التونسي

يتكون من خليط من البقدونس واللحم أو الدجاج وبعض الخضراوات والجبن يمزج مع البيض ويوضع في الفرن حتى ينضج ويقص ويقدم كقطع صغيرة.

الخبز

في شهر رمضان تتفنن المخابز في صناعة خبز مختلف عن الأيام العادية، فإضافة إلى «الباقات» الخبزة الطويلة والدائرية «الشواية» يتم صناعة «الخبز المبسس» بالزبدة « والخبز بحبة البركة «السينوج» إلى جانب «خبز الطابونة» الذي يجهز في البيوت.

ومن الأطباق الأساسية كذلك «الكسكسي» «الماقارونة» باللحم أو الدجاج»، المرقة «مرقة جلبانة» «مرقة بطاطة» «الحلام» «الرشتة» «النواصر».

السهرات الرمضانية

تبدأ مباشرة بعد الإفطار، حيث يتجه الكهول والشيوخ وبعض الشباب والأطفال إلى المساجد من أجل الصلاة أو سماع الدروس الدينية.

أما الشباب فيتجهون إلى المقاهي للعب الورق أو الشيشة أو حضور سهرة فنية أو تراثية «موشحات أندلسية وأغانٍ تراثية أو إسلامية»، في أحد المهرجانات التراثية مثل «مهرجان المدينة» وغيرها، أو عروض فلكلورية مثل العيساوية أو «بوسعدية» في شوارع البلاد العربية.

كما تستعيد المدن العتيقة في رمضان وهجها وتتحول إلى مكان أكثر حيوية، وتصل الليل بالنهار.

وفي البيوت يعدّ النساء الشاي الأخضر بالنعناع والقهوة العربية التونسية والمعطرة بماء الزهر، إلى جانب العصائر الطازجة و«الكريمة» والهريسة الحلوة والزلابة والمخارق والمقروض.

المسحر

يسمع صوت الطبل و«المسحر» «بوطبيلة» ينادي وهو يقرع على طبله «قوموا تسحروا .. قوموا تسحروا» فيجوب الأزقة والشوارع لتنبيه الناس إلى قرب الإمساك والسحور، حيث يكون المسحراتي من المنطقة نفسها ويعرف جميع سكان المنطقة، يقف أمام كل بيت وينادي على صاحب البيت باسمه وأسماء أبنائه الذكور «قوم تسحر يا سي فلان» وعادة يكون معه أحد أولاده.

وفي ليلة العيد يقوم بوطبيلة بجولة على البيوت كالعادة وهو يقرع الطبل ليعلن نهاية رمضان هذه المرة وليهنئهم بالعيد فيخرج السكان لمعايدته وإعطائه ما تيسر من الحلويات والمال التي يقدمها أطفالهم للتعود على العطاء في شهر العطاء.

ليلة القدر

تمتلئ المساجد بالرجال والنساء والأطفال احتفالاً بليلة القدر (27 رمضان) باعتبارها ليلة مباركة كما تجهز بعض النساء «مثرد « (وهو إناء كبير من النحاس) أو قصعة بالكسكسي الأصفر بالزعفران «الكركم « واللحم والحمص والزبيب والبيض ويأخذ إلى المسجد عشاء على رحمة أحد أفراد العائلة. كما توزع بعض المشروبات على الموجودين في المسجد، ويترقب الناس ليلة القدر (ممكن «تتحل» تفتح في وجوهم).

ختان الأطفال

تقدم في ليلة القدر تبركاً بها الهدايا للخطيبة لكي لا يقع أي سوء تفاهم وتبارك هذه الخطبة ويسمى «الموسم»، وكذلك ختان الأطفال وتقام بهذه المناسبة حفلة بالفرقة الشعبية (الطبل والزكرة والبندير والدربوكة)، حيث يتزين الطفل بالزي التراثي (الجبة، والكبوس «مزركش بصورة سمكة» من العين والفرملة والبلغة وجوارب وقميص أبيض)، وكذلك يتزين أبوه وأمه باللباس التقليدي ويركب «المطهر» على ظهر الفرس «الخيل» ويقوم بجولة في المنطقة قبل أن يأتي «الطهار» و«يطهره» (يختنه) وبعد الختان مباشرة تكسر آنية من الفخار فيها المكسرات فيهبوا الأطفال لجمع ما تيسر منها وتوزع المكسرات على الحضور وتبدأ السهرة في دار «المطهر» وتمسكه أمه أو

جدته وتبدأ الناس تتوافد عليهم لتهنئهم وتسلم الولد بعض النقود فينسى الألم وهو يجمع هذه النقود ويوزع الكسكسي الأصفر باللحم والحلويات والشاي والفاكية «المكسرات» على الحضور وتحيي هذه السهرة فرقة السلامية التي تبدأ السهرة بالصلاة على النبي «صلى الله عليه وسلم» أو الماشطات «وهي مجموعة نسائية تستعمل الدربوكة «الطبلة»، «البندير، «الدف»، «التشتري، «الرق» وتبدأ بأغنية المطهر»:

طهر يا لمطهر صحه لايديك لا توجعلي وليدي لا نغضب عليك

وتنظم ليلة 27 سهرات دينية تحييها فرق السلامية وهي فرق غنائية تستعمل البندير وتقدم أناشيد دينية في مدح الرسول « صلى الله عليه وسلّم « إلى حدود موعد السحور وقدوم «المسحر» وخاصة الاحتفالات التي تقام بمسجد عقبة بن نافع في مدينة القيروان، حيث يحضر رئيس الجمهورية وعدد كبير من الوزراء والشخصيات والأهالي والتونسيون من كل صوب وحدب ليحتفلوا بليلة 27 رمضان.

الحلويات التونسية

تجتمع النساء لتجهيزها في البيت بعد تحضير مستلزماتها، من لوز وجلجلان وسميد وزبدة وزيت وغيرها، ليتم اختيار أحد البيوت الأقرب إلى الكوشة «الفرن» والأكبر للتجمع فيه وصناعة الحلويات للعديد من أفراد العائلة والجيران، ومن بين تلك الحلويات: المقروض، الغريبة، البقليوة، البريك، الكعك : كعك الورقة، كعك باللوز أو العنبر، إضافة إلى البسكويت التونسي وعين الجمل وحلويات كثيرة أخرى.

الفتات

وتقوم بعض العائلات ابتداء من ليلة 27 بتجهيز الفتات، وهي أكلة لذيذة جداً تصنع من العجين وزيت الزيتون ويوضع فيها عود القرنفل ويتم توزيعها على المنازل في المدينة وعند إرجاع الإناء يتم وضع بعض الحلويات كلُ حسب المتوفر لليلة العيد.

عادات شهر رمضان في صعيد مصر

محمد شحاتة علي

باحث في الثقافة الشعبية والأنثروبولوجيا ـ مصر

صعيد مصر، تلك الأرض الطيبة البكر التي صمدت في وجه التغيرات الثقافية التي طالت المجتمع المصري، وظلت محتفظة بقيمها وتراثها وشبكة العلاقات الاجتماعية التي تعبر عن طبيعة ذلك المجتمع القبلية، والتي تعد العائلة فيه هي المقياس الأول بصرف النظر عن أوضاعها الاقتصادية.

ويعد شهر رمضان من المواسم التي لها خصوصية في مجتمع الصعيد، فيظهر فيه التكافل بين أفراده وبعض العادات التي تميزه عن غيره من المجتمعات، وتلك العادات منها ما هو مرتبط بشكل العلاقات داخل المجتمع، ومنها ما هو مرتبط بالأطعمة والمخبوزات المخصصة لشهر رمضان.

السهرة

يعد شهر رمضان موسماً هاماً ومناسبة كبيرة لتجمع أفراد العائلات في الصعيد، فمعظم المسافرين والمغتربين سواء داخل مصر أو خارجها، يحرصون على قضاء شهر رمضان بين عائلاتهم في الصعيد، ومن بداية شهر رمضان تقيم العائلات الكبيرة في كل قرية ما يعرف بـ (السهرة) وهى عبارة عن تجمع يومي في ليالي رمضان ومقره (منضرة أو دوار) العائلة، فيقومون بتزيين وتجهيز المنضرة وهى مكان تجمع العائلة في مناسبات الأفراح والوفاة، ويفرشون المقاعد الخشبية (الِدكّ) داخل وخارج المنضرة في الفترة المسائية، ويحضرون أحد المشايخ (مقرئ قرآن كريم) لقضاء شهر رمضان في هذه المنضرة، وكل ليلة بعد صلاة العشاء والتراويح يجتمع الأهل والأصحاب وضيوفهم من العائلات الأخرى، يستمعون إلى القرآن الكريم والابتهالات الدينية، وأحياناً يشارك في تلك السهرات مغني سيرة هلالية أو قصص شعبي، بيد أنه تراجع كثيراً في السنوات الأخيرة لموت حفظة السيرة وتوقف البعض عن الحكي الشعبي لقلة رواده بعد التغيرات الثقافية التي حدثت في مجتمع الصعيد، واقتصر وجوده على بعض الأعراس الشعبية التي لا يزال أهلها يحافظون على عاداتهم القديمة.

وأثناء أيام شهر رمضان تقسم العائلة تلك الأيام بينها، وكل بيت من العائلة يقوم بواجب الإفطار لجميع أفرادها ولضيوف المنضرة ليوم أو يومين حسب عدد بيوت العائلة، فقبل صلاة المغرب يذهب أفراد البيت من الرجال وقد يساعدهم بعض الشباب من العائلة بطعام الإفطار للمنضرة، ويتناول أفراد العائلة الإفطار بصحبة الشيخ الذي يحيي تلك الليالي، وبعد صلاة التراويح يكون على البيت الذي يتكفل بهذه الليلة أن يعد الشاي والقهوة طوال السهرة لضيوف المنضرة، وأثناء السهرة يتبادل أفراد العائلة الحديث عن ذكرياتهم وبطولاتهم وتاريخهم، ويستغل الأطفال هذا الطقس والتجمع في ممارسة الألعاب الشعبية أمام المنضرة طوال الليل.

وفي أثناء شهر رمضان تكثر الزيارات العائلية في الصعيد ويجتمع الأهل على موائد الإفطار (الطَبلية)، وإذا وجدت فتاة مخطوبة ومر عليها شهر رمضان، يذهب خطيبها وأهله لمنزلها ويأخذون معهم ما يسمونه (العشاء أو الموسم) وهو عبارة عن بعض اللحوم والطيور والسكر، وتؤجل الأفراح طوال شهر رمضان وتكون مناسبة العيد فرصة طيبة لإقامة تلك الأعراس، حيث إن معظم الأهل موجودون في هذه المناسبة، والتي تكون فرصة لإقامة حفلات العرس.

أطعمة ومخبوزات رمضان

إلى جانب مظاهر هذا الشهر الدينية والاجتماعية في صعيد مصر، تبرز مظاهر أخرى لا تقل أهمية في استعداداتها عن تلك الجوانب، ألا وهى الأطعمة الشعبية

المرتبطة بشهر رمضان، وفي هذا الجانب يظهر دور النساء بشكل كبير فهن القائمات بهذا الدور ويعد بالنسبة لهن طقساً احتفالياً يتكرر كل عام، ويبدأ الاستعداد له قبل شهر رمضان بشهور عديدة، ومن هذه الأطعمة والمخبوزات نذكر الكشك والكعك.

1-الكِشك الصعيدي.

الكِشك في الصعيد من أهم الأطعمة المرتبطة بشهر رمضان، بل إنه يعد الوجبة الرئيسية على المائدة في الصعيد، ويبدأ تجهيز الكشك قبل شهر رمضان بشهور عدة، ويتكون الكشك من مكونين رئيسيين وهما: البُرغُل واللبن الحامض.

والبُرغُل عبارة عن حبات القمح، والتي تقوم النساء بطبخها في إناء من الفخار أو الألومنيوم، حتى يصبح حجمها كبير ويسمونها عندنا (البَّليلة) وهي حبات القمح المتشبعة بالماء بعد عملية الغلي على النار، وبعد تمام نضج القمح على النار يتم تصفيته من الماء، ثم يتم تجفيفه فوق حصير من (الحلف) فوق أسطح المنازل أو أمام البيوت تحت أشعة الشمس، وبعد أن يجف تماماً يتم طحنه بالرحى، وهي عبارة عن قرصين من الحجر الصَوَّان، يتم وضع القمح بينهما ليخرج القمح على هيئة حبات صغيرة تسمى (البُرغَل) ولا يتم في هذه العملية طحن القمح بشكل نهائي، وإنما يحدث تكسير لحباته فقط.

والمكون الثاني من مكونات الكشك هو اللبن الحامض، ويتم إنتاجه في عدة شهور عن طريق تخزين اللبن المتبقي من عملية (خّض القربة) بعد استخراج الزبد منها، وفي هذه العملية تتم تصفية اللبن من القربة وفصل الزبد عنها، وما تبقى في القربة من لبن قليل يتم وضعه في كيس من القماش، وكل يوم أو يومين تتكرر تلك العملية حتى يمتلئ الكيس باللبن ويضاف إليه القليل من الملح، وتستمر تلك العملية لعدة شهور حتى يصبح اللبن حامضاً.

وبعد تجهيز مكونات الكشك، يأتي اليوم الذي تجتمع فيه النساء لعجن الكشك وتقطيعه، فيحضرن إناء كبيراً من الفخار أو الألومنيوم يسمى (عَجَّانة) ويضعن فيها القليل من اللبن الحامض المتجمد قليلاً نتيجة لتخزينه لفترات طويلة، ثم يضفن القليل من (البُرغُل) عليه، والقليل من اللبن الطازج، وتقوم السيدة بعجن تلك المكونات بعضها ببعض، وتتكرر تلك العملية إلى أن تمتلئ (العَجَّانة) بعجين الكشك، ثم بعد ذلك تقوم السيدة بتقطيع الكشك على هيئة أقراص صغيرة، وتلفها بين يديها على هيئة دائرة ثم تضغط عليها بكفة اليد اليمنى، ثم تقوم بالضغط بأصبع يدها السبابة في منتصف القرص وكأنها تضع علامة داخله، وبعد ذلك تقوم برص الأقراص على (صانية) من الألومنيوم أو سعف النخيل حتى تمتلئ، وبعد ذلك يتم وضع الصواني تحت أشعة الشمس لعدة أيام حتى تجف أقراص الكشك وأثناء ذلك تقوم صباح كل يوم بتقليبها حتى تمام جفافها، وبعد ذلك تقوم بتخزينها داخل (عَلاقَة) من سعف النخيل حتى لا يحدث بها عطن، ويستمر التخزين حتى قدوم شهر رمضان.

وقبل بداية شهر رمضان، تقوم النساء بتوزيع أقراص الكشك على البيوت التي لن تقم بهذا الطقس لعدم وجود مكونات الكشك لديها، وفي صباح يوم الصيام تقوم سيدة المنزل بوضع عدد من أقراص الكشك حسب عدد المقيمين بالمنزل في طبق من الألومنيوم وتضع به ماء، وقبل آذان المغرب بنصف ساعة تقوم بتصفية الطبق من الماء وتضيف اللبن الطازج والسكر على أقراص الكشك وتقوم بعجنها، ثم تضيف لها القليل من اللبن أو الماء ويقدم على مائدة رمضان ويؤكل بالملاعق قبل تناول أية وجبات، وقبل المغرب مباشرة يخرج الأطفال لشوارع القرية، وبمجرد سماعهم لمدفع الإفطار ينطلقون في غناء بعض الأغاني الخاصة بشهر رمضان ومنها (افطر يا صايم ع الكشك العايم).

2-الكعك

وقبل انتهاء شهر رمضان بأسبوع، تقوم النساء بالتجهيز لطقس (عجن الكعك) وهو مرتبط بعيد رمضان، ومن مكوناته دقيق القمح والذرة الشامية،

والزبد والسكر واللبن وخميرة خاصة يتم تجهيزها قبل عجن الكعك بيومين، وتجتمع النساء صباح عجن الكعك أمام أفران الخبز ويغني الأطفال (يا رمان يا أحمر يا جديد - بكرة العَجنَة وبعدُه العيد).

وبعد تمام خلط تلك المكونات في (عَجانة) مخصصة لذلك، يتم تقطيع الكعك على صوان من الصاج معدّة لذلك، وبعد ذلك توقَد الفرن البلدي المصنوعة من الطين ويتم وضع الكعك عليها حتى ينضج بلونه الأحمر، وتجتمع النساء في يوم العجن يتبادلن الأحاديث ويغنين للعيد وينشدن أغاني الحزن (العَدّيد) ويوزعن أقراص الكعك على الأهل والجيران، وفي صباح يوم عيد الفطر، تقوم النساء بوضع الكعك في أوان من سعف النخيل تسمى (العِلاقة) ويذهبن صبيحة هذا اليوم لقضاء العيد بين الأموات في مقابر القرى والتي غالباً ما تكون أسفل الجبل، ويقمن بتوزيع أقراص الكعك على خدام المقابر ويسمونهم (اللّحادين)، ويذهب الرجال والأطفال أيضاً لقضاء العيد بين مقابر ذويهم، فأهل الصعيد عندما يقولون (رايحين نِعَيّدوا) يعني ذلك أنهم ذاهبون لقضاء عيد الفطر وسط المقابر التي تضم رفاة أهلهم وأقاربهم، كنوع من المشاركة لهم أو أنهم يدللون بذلك على أنهم لا يستطيعون نسيان موتاهم في أسعد لحظات حياتهم - الأعياد.

ولم يؤثر التغير الثقافي كثيراً في عادات رمضان في الصعيد، فلا تزال العلاقات الاجتماعية قوية بين أفراده وتظهر قوتها في المناسبات السعيدة والحزينة أيضاً، غير أن بعضاً من مظاهر شهر رمضان تلاشت بسبب التطور في وسائل الإعلام والتكنولوجيا، وأصبحت السهرات الرمضانية قليلة بالمقارنة بالسابق، ولم تصبح لرمضان بهجته عند الأطفال الذين كانوا يحرصون على صناعة الفوانيس من جريد النخل، ويخرجون للغناء في شوارع القرى، فظهور بدائل للفوانيس التقليدي وكثرت البرامج التليفزيونية أدى لندرة تلك المظاهر.

رمضان في موريتانيا
عبادة وخضوع.. وتراث عصي على الضياع

د. سيد أحمد عبد القادر
باحث وأكاديمي ـ موريتانيا

يعد المجتمع الموريتاني من بين المجتمعات العربية المتدينة، التي جسدت التعاليم الدينية في سلوكيات الفرد والجماعة. وتمثلت الشرائع الدينية في العلاقات والمعاملات، امتثالاً لما تحض عليه، واجتناباً لما تنهى عنه.
ولما كان الصوم أحد الركائز الخمس التي ينبني عليها الإسلام، كان حاضراً بتمثلاته، وقيمه، وشعائره. فلم تثن قساوة الصحراء، ولا شظف عيش القوم من الامتثال والتلبية للأمر الرباني بالصوم، فكان الامتثال والخضوع والإذعان للأوامر الربانية ديدن هؤلاء.

رمضان في الذاكرة الموريتانية

يبدأ التأهب للحديث عن شهر رمضان، والتشمير عن ساعد الجد لاستقباله في الأوساط الموريتانية من بداية شهر رجب، حيث يبادر القوم إلى استكمال قضاء ما بقي لهم مما فاتهم صيامه من رمضان المنصرم، بسبب السفر أو المرض، وبعد أن يشارف رجب على الانقضاء، يبدأ الاستعداد لمعرفة غرة شعبان عن طريق استكمال العدة أو عن طريق رؤية شهر شعبان، من أجل السير على نفس الطريق لمعرفة غرة شهر رمضان.

رؤية الهلال

لما كان شهر رمضان متصلاً كبير الاتصال بشهر شعبان، وما يفرضه ذلك من التحقق والتدقيق في معرفة غرة شعبان، من أجل استكمال العدة في حالة تعذر الرؤية بسبب الظروف المناخية المتقلبة، فإن رؤية الهلالين: شعبان ورمضان تتخذ طابعاً تقليدياً على الرغم من توافر آلات الرصد الحديثة التي تسهّل معرفة ظهور الهلال من عدمه.
إن الطريقة المتبعة في التحقق من طلوع الهلال هي طريقة المشاهدة بالعين المجردة، حيث تتخذ هذه الطريقة طابعاً شعبياً وآخر رسمياً. أما الطابع الشعبي، فيتمثل في رصد الهلال من طرف الساكنة من أعالي قمم الجبال ومن السهول، واستطلاعه كذلك من أعالي المباني الشاهقة داخل المدن. أما الطابع الرسمي، فإن الدولة ممثلة في لجنة تابعة لوزارة الداخلية، تسمى لجنة مراقبة الأهلة، مكونة من مجموعة من القضاة والفقهاء، تعلن عن اجتماعها لتلقي الاتصالات من الساكنة بما يثبت الشهر، وبعد إمعان النظر في تلك الشهادات، تعلن اللجنة في العاشرة ليلاً توصلها لما يثبت الهلال أو ما لا يثبته، وفي حالة النفي تعلن رجوعها لاستكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً.

طقوس العبادة

يمثل شهر رمضان شهر عبادة وابتهال للمولى جل وعلا، من أجل الحصول على المغفرة، وتنزل الرحمات، لذلك يقوم المجتمع الموريتاني بإعمار المساجد للصلاة، وتلاوة القرآن، وحضور دروس الذكر، وقيام الليل، في صلاة لا يتخلف عنها إلا من حبسه العذر.
يحرص المجتمع الموريتاني خلال هذا الشهر على حضور جميع الصلوات الخمس، فتكتظ المساجد من زوار الرحمن المبتهلين إليه، طالبين العفو والمغفرة وإصلاح الحال، والتثبيت في المآل.

بعد صلاة العصر تقام الدروس الرمضانية في كثير من المساجد، وقد دأبت رئاسة الجمهورية على إعداد إفطار جماعي كل عام تعلن من خلاله عملية انطلاقة هذه الدروس، ويقدم هذه الدروس كوكبة من العلماء الأجلاء الراسخين في العلم، وتتنوع مواضعها بين الأمر والنهي، والوعظ والإرشاد، كما تضع سلوك الفرد والمجتمع في ميزان الشرع، مميزة ما وافقه منها مما جانبه.

وبعد صلاة العشاء تقام صلاة التراويح في المساجد، ويحرص السكان على حضورها بكثرة، رجالاً ونساء، وحتى الصبية.

وفي جوف الليل في الثلث الأخير تقام صلاة التهجد في المساجد، يحضرها عدد كبير من الناس مبتهلين إلى الله، راغبين في أن يشملهم وصف الرحمن بالثناء، حيث «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً»، مرتفعة أصواتهم بتلاوة القرآن.

ليلة القدر

في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان يتضاعف الإقبال على المساجد ويصِل المصلون ليلهم بنهارهم إلا قيلاً، بغية حصولهم على الفوز الأكبر وأجر عبادة ألف سنة، ذلك أن أغلب علماء هذه الديار يرجحون أن تكون تلك الليلة هي ليلة القدر، لذلك تصادف عندهم هذه الليلة ليلة ختم القرآن، ويأتي كل المصلين بأكواب وأوان مملوءة بالمياه ويضعونها أمام الإمام لينفذ فيها بعد دعاء ختم القرآن تبركاً به.

المستلزمات الرمضانية

يستعد الموريتانيون لاقتناء الأدوات المنزلية وملتزمات المطبخ أياماً قليلة قبل حلول شهر رمضان، فتزدحم أسواق الأواني، وأسواق الخضار واللحوم، من أجل شراء مؤونة هذا الشهر.

المائدة الرمضانية

على الرغم من احتكاك الموريتانيين بالثقافة العربية، واطلاعهم على الثقافة الغربية، فإن عاداتهم الغذائية لم تبرح مكانها، ولم تشهد تغيراً كبيراً في هذا الشهر الكريم، وإن كان طرأ عليها النزر القليل.

وقفت وجبة الإفطار في موريتانيا عند الجانب التعبدي، من خلال الالتزام بالسنة في الإفطار على الأسودين (التمر والماء)، كأول ما يستعمله الصائم بعد فطره، ليجد بعد ذلك حرية الاختيار مفتوحة، في التقديم أو التأخير مما لذ وطاب من المباحات.

تشتمل وجبة الإفطار على عدة صنوف من المشروبات

والمأكولات التقليدية، حيث يستعمل الصائم شربة الحساء المصنوعة من الدقيق، أو الحساء الذي صنع من أنواع الخضار مع قطعة من اللحم يطحن الجميع فينتج عنه شربة غنية بالفيتامينات وهي ما يطلق عليها محليا (شربة السب)، كما يصنعون شرابهم المفضل من خليط من اللبن الحليب واللبن الرائب، مع أكواب من الماء، وبعض السكر، وهو ما يطلق عليه محلياً (الزريك) بالكاف المعقودة، يستعملونه بشكل متكرر طوال الليل. ومن الأشربة التقليدية كذلك مشروب موروث عن الثقافة الإفريقية يسمى (بِسام) يستعمل بكثرة في شهر الصيام. ويحتل الشاي الأخضر بالنعناع مكانة كبيرة في نفوس الموريتانيين، فيستعملونه مرتين على الأقل طوال الليل.

أما الوجبات الغذائية، فيستعمل الصائم بعد فطره عدة أطباق مصنوعة من الدقيق، وأنواع من الخبز المحشي بالمرق. أما الوجبة الرئيسية والتي لا يمكن أن تخلو منها مائدة إفطار، فهي وجبة (الطاجين) وهي مصنوعة من البطاطس والبصل والعديد من أنواع الخضروات، واللحوم البيضاء أو الحمراء، وتقدم هذه الوجبة بعد صلاة التراويح.

فيما يستعمل المجتمع في العشاء غالباً وجبة الكسكس باللحم، أو بعض أطباق «المكروني».

أما في السحور فبعضهم يستعمل الحساء المصنوع من القمح، وآخر يستعمل الأرز واللبن، وثالث يستعمل اللبن فقط.

تقاليد مصاحبة

على الرغم من طابع التدين الذي طبع المجتمع الموريتاني، إلا أنه لم يخلُ من بعض السلوكيات، والممارسات والأفكار التي لا أصل لها في الإسلام، و هو ما سعى العلماء إلى التنبيه عليه في أكثر من موضع.

ومن هذه الممارسات ما يسمى محلياً «اكبيظ زغبت رمضان» حيث يقوم المجتمع بالإحجام عن حلاقة شعر الصبيان ما دون عشر سنوات بعد منتصف شهر شعبان إلى بداية شهر رمضان، فيقوم بحلاقة شعرهم عند الحلاق أو بالشكل التقليدي في البيوت، معتقدين بذلك أن الشعر الجديد سيكون مباركاً وسبباً في إطالة عمر الطفل. وبعد البحث عن مبرر لهذا العمل لم نجد سوى أنه قد يكون مأخوذاً من العديد من المواقف التي تكون فيها حلاقة الشعر تعبدية كالحلاقة في الحج والعمرة.

ومما ترسخ في الذاكرة الجمعية التقليدية من السلوكيات المصاحبة لهذا الشهر الكريم، الاعتقاد بأن الشياطين تصفد في الليلة الأولى من شهر رمضان، حتى ليلة السابع والعشرين فإنها تطلق من الأصفاد، فيقوم السكان لتفادي شرها بإمساك الصبية عن اللعب من غروب شمس يوم السادس والعشرين، كما يقومون بإكثار الصدقات، وحرق كثير من البخور المصنوعة من مواد يعتقد أنها ترد بأس الجن كمادة تسمى «لمْبارْكة». إلا أن هذا الأمر لا أصل له في الشريعة، وقد بين العلماء موقف الشرع منه، فبدأ المجتمع يرجع عن ذلك، وإن كان بقي أكثر تجذراً في الأرياف والبدو، بسبب انتشار الجهل والأمية.

عتيج بن روضه الظاهري
شاعرٌ تفيض قصائده عذوبة

عتيـج القبيـسي
شاعر وباحث تراثي
ateequbaisi@gmail.com

هـو عتيـج بـن محمّـد بـن روضـه الظاهـري، واحـد مـن أهـم شـعراء مدينـة العـين الشـعبيين، الـذي تميّـزت قصائـده بالجـمال والخفّـة والسلاسـة، مـا جعلهـا مـادّة دسـمة للكثـير مـن أغانينـا الشـعبيّة، وليـس أشـهرها أغنيـة (غزَيِّـلٍ فَلّـه) التـي يقـول فيهـا:

اغْـزَيِّـــــلٍ فَـلّـــــه فـــي دبـــي لاقـــاني
امَّـشّـــط القـــذلـــه سلّـــمـت وحيّـــاني
قـال اش بـــلاك مِـدلِـه قلـت ضـاع بـرهـاني
أسـبـابـهـــا الكِحـــلـه تـسـحـــر بـــالاعيـــاني

وقـد شـدى بهـذه القصيـدة الفنـان الرّاحـل جابـر جاسـم في أواخـر سـتينات القـرن المنـصرم، وكذلـك (زارني بعـد العـصر)، وفيهـا يقـول:

زارني بعد العصر عندي حضر بس ما طَوَّل قعد له ساعتين
يوم سِلْمَت شمسنا عَنّي ظَهَر قلت وين تبغي تمَهَّل يا ضنين
قال لي خايف من اقوال البشر خايف العدوان تبعدنا سنين
قلت له يا سيّـدي لك بالأمر خَلْني اوَصّلِك بس قل لي وين

وهـي قصيـدة بأسـلوب قصـصي، حيـث يحـكي تفاصيـل الزيـارة ومـا دار بينـه وبـين المحبـوب مـن حـوارات، وهنـاك غيرهـا الكثـير مـن القصائـد التـي لا يتسـع المجـال لحصرهـا.

ولـد الشـاعر عتيـج بـن روضـه الظاهـري في مدينـة العـين سـنة 1940، لكـن بعـد وفـاة والـده وهـو في سـن الطفولـة المبكـرة أخذتـه والدتـه للعيـش عنـد أخوالـه في منطقـة «أرطـاه» بالقـرب مـن «رمـاح» عـلى طريـق العـين- أبوظبـي، جهـة الغـرب مـن مدينـة العـين، حيـث عمـل في صبـاه في مهـن أهـل تلـك المنطقـة بـين الزراعـة والعنايـة بالنخيـل، وبـين تربيـة ورعـي الإبـل.

تـزوج الشـاعر ابـن روضـه سـنة 1969 وهـو في التاسـعة والعشريـن مـن عمـره، وأنجـب مـن الذكـور ثلاثـة، ومـن الإنـاث أربعـاً، ورحـل عـن هـذه الدنيـا وهـو في الرابعـة والأربعـين مـن العمـر، وذلـك سـنة 1984، حيـث كان عمـر ابنـه البكـر عبيـد 14 عامـاً، بينـما وُلـدت ابنتـه الصغـرى عائشـة بعـد رحيلـه بأيّـام.

ومـن قصائـده الشـهيرة أيضـاً، والتـي كانـت تعتـبر مـن أشـهر الأغـاني الشـعبيّة التـي تغنّـى بهـا الفنـان الراحـل جابـر جاسـم الـذي شَـكَّل مـع الشـاعر ابـن روضـه ثنائيّـاً رائعـاً في بدايـات ظهـور جابـر جاسـم أواخـر السـتينيات وطـوال السـبيعنيات مـن القـرن المـاضي، حيـث نتـج عـن هـذا التعـاون بينهـما 12 أغنيـة شـعبية أو أكـثر، وهـي قصيـدة أو أغنيـة (البليمونـت الخَـضَر)

منـذ بدايـة دخـول السـيارة في حيـاة الإمـاراتي في ثلاثينـات أو أربعينـات القـرن المـاضي، كَـثُر ورود ماركاتهـا وأشـكالها وألوانهـا في القصيـدة الشـعبيّة الإماراتيّـة، كعنـصر جديـد يضـاف إلى عنـاصر ومفـردات القصيـدة، ومنهـا هـذه القصيـدة التـي يطلـب فيهـا الشـاعر مـن صاحـب (الـدوج البليمونـت الخَـضَر) وهـي السـيارة المعروفـة بإسـم (PLYMOUTH) مـن شركـة كرايزلـر موتـورز (CHRYSLER MOTORS) الأمريكيّـة، أن يأخـذه إلى صديقـه الشـاعر سـلطان بـن وقيـش الظاهـري، وهـو مـن الشـعراء الذيـن أثْـروا الأغنيـة الشـعبية أيضـاً، وغنّـى لـه الراحـل جابـر جاسـم قصيدتـين .. وكان الشـاعر سـلطان بـن وقيـش مـن الأصدقـاء المقرّبـين لشـاعرنا ابـن روضـه، وكانـت بينهـما مسـاجلات ومشـاكاة وردود كثـيرة، ومنهـا هـذه القصيـدة التـي بدأهـا شـاعرنا بقولـه:

راعي الدوج البليمونت الخَـضَر وقِّف طلّعني معك يومك سعيد
مقصدي بالوُف سـلطـان اِبخِبَر بن وقيش الشاعر اللي لي عضيد
هو زميلي.. هو خـوِيٍّ ليْ وذِخِر مَسـندي يَـلّي بـدا أمـرٍ أكيـد
قاضي الحـاجات في يـومٍ عَسِـر منقذ الغرقان من بحر الصّعيد

ثـم يلتفـت إلى صديقـه الشـاعر بالمشـاكاة والطّلـب، ويخـبره بحاجتـه التـي يطلـب منـه المعونـة لتحقيقهـا، فيقـول:

ثيبـني يا خوي قلبي في خـطر بالعـجـل هيّـا معي يا بو عبيد
بي هوى، بي حب من سيد السمر لي شَعَـل في اليوف نيران الوقيد

ثم يبدأ بوصف المحبوب الذي أسر قلبه وشغفه:

والجِيـاي اللي شَرا دول انكسـر لي جـبر قلبي وهَيَّضت النشيـد
واليديـل اللي عـلى المّتن انتشـر والمـعَـنّـق مثلمـا ظبـيٍ يعيـد

إلى أن يقول:

ذاك مطلـوبي وانا لـه في الأمـر واقف وحـاضـر بكِل امّـا يريـد
ليت يوصلني* ويطلبنـي العمـر كان انا باصر عَبـدٍ وِهْـــوَ سِـيد
وكان بـا غَـنّي عـلى نغم الوتر ومن توفّ في الهوى يِكتَب شهيد

(*جاءت في الديوان (ليت يوطني) لكن الأصل (ليت يوصلني) لعله كان خطأً مطبعيّاً)

وهـذه القصيـدة مـن نـوع المسـاجلات الشـعريّة التـي تنشـأ بـين الشـعراء، للتحـدّي أحيانـاً، وأحيانـاً لشـكوى الحـال وطلـب المعونة الماليّـة أو المعنويّـة، وأحيانـاً تكـون مـن بـاب المـزاح وتلطيـف الأجـواء، وكثـيراً مـا تحـدث هـذه المسـاجلات بـين شـعراء عـدّة سـواء عـلى المسـتوى الشـعبي أو الفصيـح، فهـي لـون مـن ألـوان الشـعر، وقـد اشـتغل شـاعرنا عتيـج بـن روضـة الظاهـري في مختلـف ألـوان وأغـراض الشـعر الشـعبي كالغـزلي والاجتماعـي والوطنـي والمديـح وغيرهـا مـن الأغـراض الشـعرية، وأبـدع في جميـع الألـوان والأغـراض الشـعرية وأتقنهـا .. وفي قصيـدة تعتـبر مـن قصائـد المديـح والـولاء للمغفـور لـه بـإذن اللـه الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان طيّـب اللـه ثـراه، يقـول الشـاعر:

أبتـدي بسـم الذي خالِـقْـنـا يـا إلـه الـعـرش رب العـالمـين
تحفظـه يـا رب لـنـا قـايدنـا هو لنا ذِخرٍ على طـول السنـين
قـايـــدٍ رايـد وكسّاب الثّـنـا ونحن جنده في المراجل طايعين
وِنـتـقَـدَّم له بْـوَلانـا كلّنـــا صغـارنـا وكبـارنـا امهنِّيـــين

إلى آخـر أبيـات القصيـدة التـي قالهـا مهنّئـاً بمناسـبة عيـد الأضحى .. كـما أن للمـكان بـروزاً واضحـاً في قصائـد الشـاعر، كالقصيـدة المشـهورة التـي يقـول في مطلعهـا:

اغْـزَيِّـــــلٍ فَـلّـــــه فـــي دبـــي لاقـــاني

وله أيضاً:

يـا هَـل أم سـقيم روفـوا بـي لا تخلّـوا الشـاعـر عضايـه
عنـدكـم يـا نـاس مطلـوبـي ونظـرةٍ مـــن عينـه كفايـه

وأم سـقيم هـي إحـدى مناطـق مدينـة دبي .. وفي قصيـدة غزليّـة جميلـةٍ أخـرى يقـول:

في شارع الحب بين الوَرد لاقاني يمشي بهداوه ويلفت صوبي النظره
سألت من ريت حولي، قالوا عماني ظِبيَّـة السيح هذي واسـمها مهـره
وَنّيت، قالوا شعلامك؟ قلت ظماني ضِحكَن عليّه وقالـن نعرف المكـره
غمّض عيونك إذا من صدق عطشاني واتبع هوانا بندخل شاطي البصره

والبـصرة هـي إحـدى مناطـق مدينـة العـين مشـهورة بالبسـاتين وواحـات النخيـل والأفـلاج.

هـذا مختـصر بسـيط عـن سـيرة وأشـعار هـذا الشـاعر الـذي برغم قـصر سـنين عمـره، إلا أنّـه يشـكّل ركيـزة مهمّـة مـن ركائـز الشـعر الشـعبي في الإمـارات، فالشـاعر عتيـج بـن روضـه الظاهـري لم يعـش سـوى 44 عامـاً، ومسـيرته الشـعرية لم تتجـاوز 20 عامـاً، لكنهـا كانـت عامـرة بالعطـاء الأدبي، كـما كانـت قصائـده تفيـض رقـةً وعذوبـةً وجـمالاً، ومـن أراد معرفـة المزيـد عـن هـذا الشـاعر فليطالـع ديـوان: «عتيـج بـن روضـه الظاهـري، قصائـد بتلقائيـة الغنـاء الشـعبي»، للكاتـب الأديـب والباحـث «مؤيّـد الشـيباني»، الصـادر عـن دار الكتـب الوطنيّـة 2017م.

فصيح اللهجة الإماراتية

وفاء العميمي
روائية إماراتية
albanader@windowslive.com

إن لكلمات اللهجة الإماراتية العامية أصلاً في اللغة العربية الفصيحة، والمعاجم اللغوية العربية، منها:

- القفار: مفرد القفر، وهو الأرض الخلاء، ومنه قول الشاعر حمد بن علي المدحوس المري:
  سوّيت مثل اللي زرع في القفارا .:. يزرع وغيره صار قطاف الأثمار[1]
  وفي لسان العرب: القفر والقفرة: الخلاء من الأرض، وجمعه قفار وقفور[2].
- عذل: لامه، ومنه قول الشاعر خلفان بن يدعوه المهيري:
  ماخوذ عَنكم يا هلي زور .:. لو تعذلون القلب ما جاب[3]
  وفي اللسان: العذل: اللوم[4].
- سنا: أضاء، ومنه قول الشاعر الشيخ خليفة بن شخبوط آل نهيان:
  شَرْوى البدر مِطلاعَه .:. خدّه سَنا بِبْروق[5]
  وفي اللسان: السَّنا: ضوء النار والبرق... والسّنا بالقصر: الضوء[6].
- المليح: هو حسن المنظر، ومنه قول الشاعر خليفة بن مترف الجابري:
  يا فريد اللون والوجه المليح .:. يا بهاة الدار يا سيد الملاح[7]
  وفي اللسان: المِلْحُ: الحُسْن من المَلاحة، وقد مَلُحَ يَمْلُحُ مُلوحَة ومَلاحة وَمِلحًا أي حَسُنَ، فهو مَليح[8].
- قصّاب: جزار، ومنه قول الشاعر راشد بن ثاني «رْشيد»:
  قَطعْ مِفاصيلَهْ وعَزَّلْ .:. كَنّي ذبيحة بيد قَصّاب[9]
  وفي المعجم الوجيز: قصَب الجزّار الشاة قصْباً: فصَل قصَبَها... فهو قصّابٌ[10].

- الغلَس: ظلمة آخر الليل، ومنه قول الشاعر راشد بن طناف:
  لا تْظِن شَيّ يفوت عَنّي .:. أفنِدْكْ لو تمْشي بالأغلاس[11]
  وفي اللسان: الغلَس: ظلام آخر الليل .. والغلَس أول الصبح حتى ينتشر في الآفاق[12].
- سقيم: مريض، ومنه قول الشاعر راشد بن علي بن مكتوم آل علي:
  وأنا سقيم بحالي مِضْطر .:. صِبْح ومسا أنوح فرْقاه[13]
  وفي اللسان: سَقم: السَّقامُ والسّقمُ...: المرض[14].
- الجَلمَد: الصَّخر، ومنه قول الشاعر علي بن بخيت:
  يعلم بما يخفيه الإنسان .:. لو كان في صخر الجلاميد[15]
  وفي الوجيز: الجَلمَد: الصّخر .. والجَلمَدَة من الأرض: ذاتُ الحجارة، والجُلمود: الجَلمد، وجمعه جَلاميد[16].
- اللبيب: ذو العقل، ومنه قول الشاعر راشد محمد السويدي «صفوان»:
  أمْدح لبيبٍ كامل آداب .:. ذرْبٍ ولا يرْضى له الدّون[17]
  وفي الوجيز: اللب: العقل. جمعها ألباب... واللبيب: ذو اللب[18].
- أفل: غاب، ومنه قول الشاعر رحمة بن راشد الشامسي:
  مِستهين والنجم راعي .:. إن أفل أرْجب مطاليعه[19]
  وفي الوجيز: أفل النجم أفلاً، وأفولاً: غاب. فهو آفِل[20].
- الشط: الشاطئ، ومنه قول الشاعر سالم بن إبراهيم الحداد:
  ما هو غيل سايل في مشادّيه .:. شط الفرات المروي كل شرّات[21]
  وفي الوجيز: الشط: شاطئ النهر[22].
- شعْشع: انتشر، ومنه قول الشاعر سالم بن خليفة الظفري:
  ريحة ينوبه طيب خناتْ .:. والويْه يشعْشع من النور[23]
  وفي الوجيز: شعْشع الضوء: انتشر خفيفًا[24].
- الوكر: العش، ومنه قول الشاعر سالم بن سعيد الدهماني:
  أمّا البطلْ طير مقيّل عَ وكر .:. ويحط حلّه في قصور عاليه[25]
  وفي الوجيز: الوكر: عُش الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ[26].

---

1 - خمسون شاعرًا من الإمارات، سلطان العميمي، الإمارات: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2008م. ص 98.
2 - لسان العرب، ابن منظور، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ج11، ط3، (د.ت). ص 253.
3 - ديوان نسيم الوصل: خلفان بن عبد الله بن يدعوه المهيري، الإمارات: مطبعة دبي، (د.ت). ص 18.
4 - لسان العرب (مرجع سابق)، ج9. ص 111.
5 - تراثنا من الشعر الشعبي: حمد خليفة أبو شهاب، ج2، الإمارات: نادي تراث الإمارات، 1998م. ص 16.
6 - لسان العرب (مرجع سابق)، ج6. ص 404.
7 - خمسون شاعرًا من الإمارات (مرجع سابق). ص 120.
8 - لسان العرب (مرجع سابق)، ج13. ص 170.
9 - تراثنا من الشعر الشعبي، ج2، (مرجع سابق). ص369.
10 - المعجم الوجيز: إبراهيم مدكور وآخرو ن، القاهرة: مجمع اللغة العربية، (د.ت). ص 503.
11 - صدى الونة ديوان الشاعر راشد بن طناف، ناصرالنعيمي وسعود الدوسري، عجمان: النادي الوطني للثقافة والفنون، ط2، 1992م. ص34.
12 - لسان العرب (مرجع سابق)، ج10. ص 100-101.
13 - خمسون شاعرًا من الإمارات (مرجع سابق). ص 145.
14 - لسان العرب (مرجع سابق)، ج6. ص 298.
15 - ديوان ابن البادية، علي بن بخيت، الإمارات: وزارة الإعلام والثقافة، 1993م. ص 34.
16 - المعجم الوجيز (مرجع سابق). ص 113.
17 - خمسون شاعرًا من الإمارات (مرجع سابق). ص 150.
18 - المعجم الوجيز (مرجع سابق). ص 549.
19 - تراثنا من الشعر الشعبي، ج2، (مرجع سابق). ص290.
20 - المعجم الوجيز (مرجع سابق). ص 21.
21 - خمسون شاعرًا من الإمارات (مرجع سابق). ص 169.
22 - المعجم الوجيز (مرجع سابق). ص 343.
23 - تراثنا من الشعر الشعبي، ج2، (مرجع سابق). ص385.
24 - المعجم الوجيز (مرجع سابق). ص 344.
25 - خمسون شاعرًا من الإمارات (مرجع سابق). ص 188.
26 - المعجم الوجيز (مرجع سابق). ص 680.

«حياتي مالها معنى حياتي»

علي العَبْدان
تشكيلي وباحث تراثي
abdanart@gmail.com

راشد شرار
شاعر

سعيد سالم
فنان إماراتي

«حياتي مالها معنى حياتي» قصيدةٌ من نظم الشاعر راشد شرار ، وقد لحّنها وغناها الفنان سعيد سالم. أما الشاعر فهو راشد سعيد خلفان شرار، وُلد في حي الشويهيين بمدينة الشارقة في الأول من يوليو عام 1952، والتقى في وقتٍ مبكرٍ بكبار شعراء الشعر الشعبي مثل سالم الجمري ، راشد الخضر، علي بن رحمه الشامسي وغيرهم، وخالطهم واستمع إلى قصائدهم، وألقى عليهم قصائدَه؛ فكانت هذه اللقاءات فاتحة الاتجاه الإعلامي الذي سلكهُ الشاعر راشد شرار فيما بعد حيث أصبح أحدَ الشعراء الإعلاميين الذين أتقنوا تقديم البرامج التلفزيونية والإذاعية المختصّة باستضافة الشعراء الشعبيين؛ وكذلك الإشراف على صفحات الشعر الشعبي في الصحف والمجلات المختصة وتحريرها، وهذه جهود أسهمت كثيراً في خدمة الشعر الشعبي ورفع مكانته في الإمارات والمنطقة عموماً، ويشغل الشاعر راشد شرار حالاً منصب مدير مركز الشارقة للشعر الشعبي، وصدر له ديوان بعنوان (غصن المعاني) عام 2011؛ يحوي أعمالَه الشعرية وسيرته الذاتية. أما قصائده فتتميّز بالتنوع الكبير في الأغراض والأوزان والقوافي، وفي طريقة التناول كذلك، حيث نجد التلوين المنوّع في صورهِ الشعرية، والرقّة في مخاطبة عناصر البيئة والحياة الطبيعية التي اعتبرها رموزاً تشارك تجاربه العاطفية، كما تمتاز قصائدُهُ بالشفافية أثناء البوح والمخاطبة العاطفية، ولهذا فقد غنّى قصائدَهُ العاطفية والغزليّة الكثيرون؛ منهم الفنان سعيد سالم الذي لحّن وغنّى الكثير من قصائد الشاعر؛ بما فيها هذه القصيدة.

القصيدة

حياتي مالها معنى حياتي .. حياتي دون شوفكْ ما أبيها
أنا ببعد عن الديره واهلها .. فلا لي حد من بيروف فيها
أشوف الناس عني في تسلّي .. ولى نهواه عشرتنا نسيها
ولى قلبي تعلقها تجنّتْ .. وخلّتني أشاكي واشتكيها
ألا يا من سقيتيني الحسايفْ .. وروحي كم تجنّيتي عليها
ترى عيني كثر ما أغليك تهملْ .. وفي طرواك يتزايد بكيها
ولو بلقى السعادة عند غيركْ .. أنا بالحال والله بشتريها
ولكنّ السعادة دون شوفكْ .. خسارة ما توصّلنا إليها
إذا كان اللقا قصدِك تعالي .. وإذا كان الجفا روحي خذيها
ودفنيني على بابك وحطي .. علامه فوق قبري تذكريها

هذه القصيدة من وزن الصْخري في الشعر النبطي، وهو نظير وزن الوافر في الشعر الفصيح؛ وهو: مفاعلتن مفاعلتن فعولن ، وأبياتها تدل على هذا؛ كما في المطلع:
حياتي مالها معنى حياتي .. حياتي دون شوفكْ ما أبيها

فتقطيعه:

حياتي ما = مفاعيلن، لها معنى = مفاعيلن، حياتي = فعولن ، حياتي دو = مفاعيلن ، ن شوفك ما = مفاعيلن ، أبيها = فعولن.
فهذا نظيرٌ لوزن الوافر في الفصيح ، ونلاحظ أن تفعيلة «مفاعلتن» يلازمها سكونُ خامسِها في الشعر النبطي فتكون «مفاعيلن» دائماً ، وهذا الوزن أو أصلُهُ الوافر فيه «حلاوةٌ مع انبتار مفاجئ» على حد وصف الدكتور عبدالله الطيب رحمه الله في كتابه (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها).

الأغنية

قام الفنان الإماراتي سعيد سالم بتلحين هذه القصيدة وتسجيلها بغنائهِ وعزفه، وهو الفنان سعيد سالم حسن المُعَلّمي، من مواليد مدينة دبا عام 1950، سافر في صباه إلى الكويت مع عائلته، وهناك تعلم العزف على آلة العود بتشجيع من عثمان نصيب أبوالريش، وهو فنان من مدينة دبا وكان يعمل في الكويت أيضاً، وهكذا بدأ الفنان سعيد سالم في طريق إجادة العزف والتلحين حتى لحّن وسجّل أولى أغانيه في عام 1965 في استديو إبراهيم جريف بالكويت، وكانت الأغنية هي «هام قلبي في الهوى مرّة» من كلمات جاسم سيف القصاب من رأس الخيمة، واستمر على هذا المنوال في تلحين قصائد الشعر الشعبي في الإمارات وتسجيلها؛ الأمر الذي جعل شهرتهُ تسبقُ عودته إلى وطنهِ الإمارات، وهكذا فحين عاد الفنان سعيد سالم إلى الإمارات في أوائل السبعينات واستقر في مدينة الشارقة كان الناسُ من مُحبّي الطرب الشعبي يعرفونه جيداً، وكانت هذه الفترة من أوائل السبعينات إلى أوائل التسعينيات هي الفترة الذهبيّة للفنان سعيد سالم حيث لحّن وسجّل الكثير من الأغاني بنصوص من قصائد الكثير من الشعراء الشعبيين في الإمارات، ويمتاز الفنان سعيد سالم بالعزف البارع على آلة العود، وكذلك بالتنوع في تلحين الأغاني بما استفاد من تجربةٍ سماعيةٍ كبيرةٍ حين كان يقيم في الكويت حيث استمع إلى العديد من الأصوات الخليجية والأدوار اليمانية والبستات العراقية والأغاني الخفيفة؛ بالإضافة إلى عموم الغناء العربي في تلك الفترة.
فيما يخص قصيدة «حياتي مالها معنى حياتي»؛ نجد أن الفنان سعيد سالم قد لحّنها من مقام الصبا على نغمة الحُسيني؛ أي من مقام الصبا على نغمة «لا» ، وتشمل الفقرة الغنائية بيتيْن في كل دور؛ ومجال النغم يشمل: «صول» ، «لا» ، «سي نصف بيمول»، «دو»، «ري بيمول»، ويبدأ اللحن في الشطر الأول من كل بيتٍ في القصيدة بنغمتي «دو» و«ري بيمول»؛ ثم بنزولٍ متدرّج يتخذ الهيئة الآتية: «دو – سي نصف بيمول – دو – سي نصف بيمول – لا – سي نصف بيمول – لا – لا»، ثم يعود اللحن للصعود انطلاقاً من نغمة «صول» كالآتي: «صول – لا – سي نصف بيمول – دو – ري بيمول – دو – ري بيمول – سي نصف بيمول – ري بيمول – دو»، وهكذا نرى أن اللحن يركز على نغمة «دو»، وهو ركوزٌ مؤقتٌ لكنه يتكرّر، وهذه الفقرة الموسيقية الأخيرة التي تأتي من نغمة «ري بيمول» إلى نغمة «دو» ليركز عليها اللحن مرحليّاً هي المُميِّز الأساسي للحن هذه الأغنية، ويمكن اعتبار هذا اللحن موفقاً جداً حيث يُعبّرُ من خلال مقام الصبا ذي النكهةِ الحزينة الشجيّة عمّا في هذه القصيدة من معاني الحُزن والشكوى المريرة ، كما أن المقام المُستعمل – وهو الصبا على نغمةِ الحُسيني ، أو نغمة «لا» – يُعَدُّ نادرَ أو قليلَ الاستعمال في ألحان الأغاني الإماراتية، وهذا مما يُحسَب للفنان القدير سعيد سالم في إثراءِ الألحان الإماراتية.

البرامج التراثية الرمضانية
إحياءٌ للتاريخ وترسيخٌ للموروث الثقافي الإماراتي

إعداد: رامي زين الدين

يشكّل الموروث الثقافي مادةً دسمةً على القنوات المحليّة في دولة الإمارات العربيّة المتحّدة. وفي شهر رمضان، حيث الطقس الاجتماعي اللافت والمشبع أسرياً، تشتدّ المتابعة الجماهيرية للبرامج التراثية، وينجذب أفراد العائلة لكل محتوى يجسّد أصالة الهوية الإماراتية، ويحلّق بالذاكرة إلى فضاءات الماضي الجميل، مستعرضاً صفحات ناصعة، تعكس عراقة الأجداد وسحر العادات وأكارم الطيبين. وللقنوات التلفزيونية اهتمامٌ خاصٌ في رمضان، ولذلك تزداد جرعة التراث ليكون من أبرز ملامح الشاشات خلال الشهر الكريم.

«النيشان»

في صيغة تفاعلية مشبعة بالتراث، يطل برنامج «النيشان» الذي يستمر للموسم الخامس على قناة الشارقة، بفقرات تركّز في مضامينها على العادات والتقاليد والفنون الشعبية، حيث يهدف «النيشان» عبر مسابقاته الذهنية إلى التعريف بالسنع الإماراتي بمختلف أشكاله، وتحفيز الجمهور ولا سيّما الشباب إلى النبش في كنوز تراث أجدادهم الأوليين.

مدفع الإفطار

وللجمهور في الإمارات، من المواطنين والمقيمين، صلة حميمة مع برنامج «مدفع الإفطار» الذي يبث يومياً على قناة الشارقة خلال الشهر الكريم، وينطلق اسم البرنامج من موروث قديم عرفته المنطقة، حيث اعتاد الناس على سماع دوي المدفع إيذاناً بحلول وقت الآذان ويحتوي البرنامج على أسئلةٍ دينية ترصد لها جوائز.

«فريج البدو» و«زاد البدو»

يسلّط برنامج «فريج البدو» الضوء على الطابع الاجتماعي والشعبي للمنطقة الوسطى، من حيث القيم والعادات والتقاليد، فيما يركّز برنامج «زاد البدو» على أشهى الأطباق التقليدية التي يشتهر بها المطبخ الإماراتي، ويعرض البرنامجان على «قناة الوسطى من الذيد»

«الشارة»

برنامج مسابقات تراثية يعرض على قنوات أبوظبي والإمارات بأسلوب تثقيفي متميز ومحتوى غني وتفاعلي. ويركز البرنامج على تراث الدولة من عادات وتقاليد وأماكن، وكذلك على المخزون اللغوي من شعر وأمثال ولهجات، فضلاً عن الحرف اليدوية وأشهى الأطباق. ويعكس البرنامج بثراء محتواه وجمالية «ديكوراته» المستوحاة من التراث خصوصية المجتمع الإماراتي وامتداده الإنساني.

«فواصل يومية»

تقدّم قناة أبوظبي عدداً من الفواصل التراثية اليومية خلال شهر رمضان الكريم، من بينها برنامج «فلرات»، وهو عبارة عن خمس فقرات يومية تسمى «رمستنا»، يعدها ويقدمها الباحث سلطان العميمي، حيث يتناول المفردات الإماراتية وطرق نطقها ومعانيها إلى جانب البحث في أصل المفردة ونشأتها وارتباطها باللغة العربية الفصيحة ومرادفاتها وطرق استخدامها في الحياة اليومية بأسلوب يجمع بين الإيقاع السريع والمعلومة المبسطة.

«مكارمنا»

يتناول برنامج «مكارمنا» اليومي الذي يعرض على قناة أبوظبي 30 فضيلة تجسّد القيم العربية النبيلة، كالتسامح والوفاء والتضحية والكرم، عبر استحضار حكايات من الذاكرة

القديمة والمعاصرة، لشخصيات عربية وعالمية وقصص واقعية، تشكّل مثالاً حياً للفضائل، ويستطلع البرنامج آراء الجمهور حول تجارب تلك الشخصيات.

حكاية صورة

فقرة يعدها الباحث جمعة الدرمكي ويقدّمها على قنوات أبوظبي، ويستعرض فيها، يومياً، صوراً نادرة تظهر للمرة الأولى على الشاشة وقصصاً تسرد حصرياً بتعليق صوتي ينقل المشاهدين بتسلسل زمني بصري من أول صورة إلى يومنا الحاضر، لتعكس الحكاية التي بدأتها الصورة بذرة لصناعة التاريخ في مناحي مختلفة للحياة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

«المشكاة»

فقرة يومية تعرض أيضاً على قنوات أبوظبي، وتجوب بالمشاهدين أنحاء شتّى من العالم، مقدمةً نماذج حيّة لقيم التسامح بين الناس والأديان وجميع الأطياف والأعراق، والتي تعكس جانباً راسخاً في الموروث الإماراتي.

«الليوان» و«درب الواخذة»

«الليوان» برنامج يختص بحياة أهل المنطقة الشرقية في رمضان ويعرض على قناة الشرقية في كلباء، ويناقش العلاقة

بين الأجيال كما يراها كبار السن في مختلف مجالات الحياة.

أما «درب النواخذة» فهو برنامج يركز على التراث الإماراتي البحري وحياة أهل الساحل في الماضي وارتباطهم بالهند في القديم.

« الراوي»

برنامج يعده ويقدمه المؤرخ الإماراتي جمال بن حويرب على قناة دبي، ويشكل البرنامج موسوعة سردية ومرجعاً تاريخياً شاملاً، يرصد ويوثّق القيم والأخلاق في منطقة الخليج، من خلال استعراض سيرة شخصيات ذات صيت وفعالة في مجتمعاتها.

ويستند «الراوي» على التوثيق والبحث والمقارنة بين الروايات، وقد جاب فريق البرنامج هذا العام دولاً عدة تنتمي إليها شخصيات البرنامج، أهمها: المملكة العربية السعودية ومصر والأردن والبحرين والكويت.

«السنيار»

برنامج تراثي يعرض على قناة سما دبي، وهو برنامج مسابقات يركّز بشكل أساسي على التراث الإماراتي بشقّيه المادي والمعنوي، ويوفر تفاعل الجمهور عبر الاتصالات والإجابة عن الأسئلة التراثية، ويتضمّن برنامج «السنيار» مخزوناً وافراً من المفردات القديمة التي كان الأجداد يستخدمونها، ويهدف إلى إحياء التراث وحماية المفردات اللغوية المحلية.

«نبض الحروف»

برنامج أسبوعي يعرض على قناة سما دبي، يعنى بالأدب الشعبي الشعري (النبطي) في الخليج العربي من خلال إلقاء الضوء على أهم الأقلام الشعرية المحلية والخليجية ذات الشهرة الواسعة. وفي كل حلقة يستضيف البرنامج شاعراً ذا تجربة مميّزة، حيث يتعرّف المشاهد على السيرة الذاتية للشاعر ومسيرته الشعرية.

«فوالة»

برنامج ترفيهي حواري يعكس الأجواء الرمضانية مع تطعيمات تراثية حية من تقاليد دولة الإمارات ويعرض على قناة الفجيرة.

سلطان والمسلّم خلال تكريم د. نجيمة طاي طاي

فازت بجائزة أفضل ممارسات الصون للتراث الثقافي

نجيمة طاي طاي: الشارقة رائدة العمل التراثي والثقافي

حاورها ـ ضياء حامد

تم تتويجها مؤخراً بجائزة الشارقة الدولية للتراث الثقافي لعام 2016 عن فئة أفضل ممارسات الصون للتراث الثقافي على المستوى العربي، وكرّمها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، هي الدكتورة الوزيرة نجيمة طاي طاي غزالي، المتخصصة في دراسة التراث الشعبي الشفوي وأستاذة التعليم العالي والخبيرة الدولية في التراث الثقافي اللامادي وصاحبة مشروع «سبك للحكاية»، والمنظمة للمهرجان الدولي (مغرب الحكايات) بالرباط.

في هذا الحوار تتحدث عن شعورها بعد حصدها لجائزة الشارقة الدولية للتراث الثقافي في دورتها الأولى، ومشاريعها المستقبلية، ودور الشارقة في الارتقاء بالتراث واحتضانه.

• ما هو إحساسك بعد الفوز بجائزة الشارقة الدولية للتراث الثقافي في دورتها الأولى 2016؟

أحسست بسعادة غامرة ليس لأنني فزت بالجائزة كشخص ولكن لأن هذه الجائزة جاءت تتويجاً لمسار غير قصير، ونضال مستميت للتعريف بالموروث الشفاهي وتقريب الناس منه على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية ولغات تواصلهم.

لقد أصبحت الثقافة الشعبية اليوم باختلاف مكوناتها وألوانها تستأثر باهتمام الأفراد والجمعيات الأهلية وتحظى بدعم ورعاية المؤسسات المنتخبة والقطاعات الحكومية، وما يوحّد هؤلاء الفاعلين هو الرغبة الأكيدة في صون التراث ونقله للأجيال الناشئة والقادمة، وما يسعدني هو أن نفس الاهتمام ونفس الوعي انتشرا بجميع ربوع الوطن العربي، ومن ثم فأنا أعتبر هذه الجائزة تكريماً لكل المتجندين الذين جعلوا من الحفاظ على التراث هدفهم الأسمى وعلى رأسهم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم الشارقة، الذي يرعى التراث المحلي والعربي وجائزة الشارقة الدولية للتراث الثقافي فشكراً له على احتضانه للإرث الثقافي وأهله.

• ما هي رؤيتك لأيام الشارقة التراثية ودورها في الحفاظ على التراث العربي ودعم الهوية العربية؟

تعتبر مبادرة مهمةً جداً على اعتبار أنها تعنى بالتراث المحلي وتقوم بمجهودات جبارة لصونه والتعريف به محلياً وإقليمياً ودولياً، على أن دورها في الحفاظ على التراث العربي وأبعاده الهوياتية يبقى ريادياً؛ فالجوائز التي تخصصها الشارقة للفاعلين في هذا المجال وتكريمها للكنوز البشرية لَخير دليل على ريادتها، وأملنا أن تنتشر هذه الممارسة كبقعة زيت لتشمل العالم العربي وتنخرط كل الدول العربية في مؤسسة على شاكلة الإسيسكو أو الأليسكو توكل لها حصرياً مهمة رعاية التراث بكل مظاهره وتجلياته.

• لماذا تخصصت في التراث الشعبي الشفوي على الرغم من صعوبته؟

عندما سافرت إلى باريس لمتابعة دراساتي العليا وجدت أن

د. نجيمة طاي طاي

هناك تخصصات تسمح بالبحث في جميع عناصر التراث اللامادي بما فيها الحكاية فلم أتردد البتة وسجلت أطروحتي حول الغول بين الواقع والخيال في الحكاية الشعبية بالمغرب الشرقي، ولمّا ناقشت أطروحتي واشتغلت بجامعة ابن زهر بأغادير أسست مجموعة الأبحاث الجامعية في المرويات الشفهية لتنطلق مغامرة جديدة مع الحكاية والتراث الثقافي غير المادي، حيث أدخلت الحكاية من خلال برنامج «سبك الحكاية» للمدارس في المغرب كوسيلة للتربية والتعليم، كما تم تطبيق البرنامج في مجموعة من الدول العربية منها: مصر، فلسطين، لبنان، الأردن، تونس، والجزائر ومجموعة من الدول الأوروبية المتوسطية منها اليونان إيطاليا فرنسا إسبانيا.

كما ساهمت في انبعاث الذاكرة من خلال برنامج «الكلمة لأجدادي»، وبرنامج «الحكاية بلسان الشباب»، وغيرها.

• ما هي رؤيتك للتراث العربي وما أهم التحديات التي تواجهه؟

واقع التراث العربي ليس أسوأ حالاً من باقي مكونات التراث العالمي، فقد تعرض لمنافسة شرسة من طرف الوسائط العصرية التي فرضتها العولمة في النصف الثاني من القرن الماضي، لكن في العقد الأول من الألفية الثالثة بدأنا نعاين نهضة وانبعاثاً للكثير من عناصر التراث اللامادي المرتبطة بالمرويات والمعارف والخبرات والمهارات واللغات الأم المتوارثة والمرتبطة بكل مناحي الحياة اليومية في تناغم تام مع المحيط والبيئة ضماناً للتنمية المستدامة.

إن أكبر التحديات التي واجهت التراث العربي، ولا تزال وإن بدرجة أقل حدة، هي تلك النظرة الدونية التي كان جيلنا ـ في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين ـ ينظر بها

إلى تراثنا، وهي نظرة احتقار وازدراء، إذ كنا نعتبره مستنقعاً مملوءاً بالخزعبلات والخرافات، بل إننا كنا نعتبره مسؤولاً عن وضعية التخلف التي كنا نمر بها.

هذا الموقف السلبي جعلنا نرفض كل ما هو تراثي ونقبل على الثقافات الغربية بنهم وشَرَه فسهل اختراقنا وأصبحنا مستهلكين لكل مظاهر الثقافة الغربية حتى التراثية منها وأصبحنا نمرره لأطفالنا، مثل: (منتجات والت ديزني كسندريلا والجميلة والوحش...) نكاية في تراثنا وماضينا وكلما انسلخنا عنه اعتقدنا أننا تعصرنَّا، وكم كنا خاطئين في ذلك.

• كيف يمكن الحفاظ على جيل الشباب وتعريفه بالتراث والموروثات الشعبية في زمن العولمة وشبكة المعلومات العنكبوتية؟

الإجراء القَبْلي يتمثل في استعمال الوسائط المعلوماتية الحديثة والشبكة العنكبوتية بكثافة ثم إدخال تغييرات على الشكل وتصوير شخصيات الأفلام المتحركة بملامح وألوان جذابة، وإنتاجها حتى تذاع على القنوات التلفزية وعلى الشبكة العنكبوتية، واستهداف الفئات العمرية الأقل من 15 سنة مع التركيز على الفئة من 3 إلى 10 سنوات، ولا بد من تضمين العناصر التراثية في المقررات التعليمية سواء في التعليم النظامي أو غير النظامي واعتمادها كأدوات مسهلة للتلقين من جهة ومن جهة أخرى كمادة للدرس والتحليل كما هو الشأن بالنسبة للنصوص الأدبية (نثراً وشعراً).

• هل الموروث الشعبي في العالم العربي أصبح مهمشاً بسبب الغزو الثقافي؟

لا، التراث العربي في مرحلة مخاض تنبأ بانتفاضته وانبعاثه بفضل تعاطي المثقفين الايجابي معه، مما خلق بداية لانحسار الغزو الثقافي وتنامي الاعتناء بالموروث التراثي ليس في العالم العربي فقط، بل في كل البقاع التي عانت من تسلط العولمة والثقافة الأحادية، وقد لعبت اليونسكو أدواراً مهمة في بلورة وعي مشترك على الصعيد الدولي بأهمية التراث في تحقيق التنمية المستدامة.

وقد شددت اتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي اللامادي سنة 2003 على أن صون الموروث الثقافي اللامادي لا يستقيم دون الحفاظ على حامليه والمروجين له (جماعات ومجموعات وأفراداً) وخلق إطار مجتمعي عام تتناغم بداخله المعطيات والعناصر التراثية الوطنية لتصبح جميع العناصر صالحة

لاستخدام واسع تساهم في ترسيخه الجمعيات والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الرسمية تحذوهم رغبة أكيدة في الحفاظ على التراث الثقافي.

فقد خلقت الدينامية التي أفرزتها هذه الاتفاقية مساحات جديدة أمام الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية للاشتغال على التراث الموروث وولدت وعياً لدى المسؤولين الحكوميين بضرورة دعم كل المحاولات الهادفة إلى إحياء عناصر هذا التراث وتوفير شروط استمراره المادية وهذا ما يفسر الإقبال المتزايد على التعاطي مع التراث بعيداً عن الاستعمالات الفلكلورية وما يطمئن هو أن الاهتمام بالتراث أصبح شاملاً وفي كل الأقطار العربية.

• ماذا عن مهرجان (مغرب الحكايات) الذي تتولين رئاسته ودوره في إعادة الاعتبار لفن الحكايات الشعبية؟

لقد أصبح المهرجان موضوعاتياً منذ دورته الثامنة، ونحن بصدد التحضير للدورة 14 لمهرجان «مغرب حكايات الدولي» حول موضوع «البحر في المتخيل الشعبي» وتستضيف هذه الدورة حكواتيين وفرقاً تراثية وعارضين وباحثين ينتمون إلى النطاقات الثقافية الساحلية لتكون مقاربة الموضوع من طرف ذوي الاختصاص المتشبعين بثقافة البحر.

وبالإضافة إلى الحكايات المرتبطة بالبحر التي ألهبت خيالنا ستقدم الفرق التراثية لوحات فنية (غناء ورقصاً) تخلد الأنشطة والممارسات والطقوس التي كان الصيادون يقومون بها قبل خروجهم للصيد وأثناءه ثم بعد عودتهم، ويقوم المعرض اللاّمادي المنظم بالموازاة بتعريف الزوار بالخبرات والمهارات والمعارف والأدوات المرتبطة بالصيد التقليدي والمراكب المستعملة وطرق بنائها ثم نوعية المستخرجات واستعمالاتها وتحويلها وتسويقها، وهي نفسها الأشياء التي سيتطرق لها الباحثون في التراث الشعبي وننتظر من الحكواتيين المشاركين القيام بجرد وتوثيق الحكايات ذات الصلة بالبحر.

في الدورتين الأخيرتين أسسنا لجوائز تحفيزية لأحسن حكواتي عن فئة المحترفين وعن فئة الهواة الشباب وعن فئة الجدات وعن فئة الأطفال.

إن ربط دورات المهرجان بمواضيع معينة يجنب المتتبعين الملل ويسمح للمنظمين والمشاركين بملامسة مختلف المكونات التراثية ونضرب بذلك عدة عصافير بحجر واحد؛ فالمهرجان يعيد الاعتبار للتراث الشعبي بمختلف تجلياته من حكايات وأغان ورقصات ومعارف وخبرات متّصلة بالإنتاج الزراعي والحرفي التقليدي والاحتفالات الموسمية والكل في احترام تام وتناغم مع البيئة المحيطة.

• لديك هاجس إثبات الهوية العربية والثقافة الإسلامية عن طريق الموروث الشعبي وتأكيد الهوية والخصوصية كيف يتم ذلك؟

إن إعادة الاعتبار للتراث وبعثه وعرضه بشكل طبيعي بلغاته الأصلية (لغة الأم) في حُلل جذابة سيسهل استمراريته وانتقاله إلى الأجيال الصاعدة وانتشاره، أما الهوية والخصوصية فيتم تأكيدهما بطريقة ضمنية وعفوية، بعيداً عن التشنجات الإيديولوجية والصراعات العقائدية، ويبقى الشرط الوحيد الذي يجب توفيره لتحقيق إثبات الهوية العربية والثقافة الإسلامية هو الاعتراف بكل الثقافات المحلية بدون تعصب وفي جو من التسامح إزاء الأقليات العرقية واللغوية والدينية داخل الوطن الواحد.

إن اعتراف ثقافات الجماعات والمجموعات ببعضها هو اعتراف بغنى وثراء التراث الوطني وهو ما يسهم في خلق مناخ اجتماعي مسالم ومنفتح على ثقافات الآخرين بدون خطر الانسلاخ من الأصل.

• ما هو مشروعك القادم وهل سيكون أيضاً في التراث؟

إن كل مشاريعي مرتبطة بالتراث وأفكر جدياً في أن أتوقف وقفة تأمل سأغتنمها فرصة لتبويب الكم المحترم من التراث غير المادي من الحكايات والأمثال والعادات والتقاليد التي جمعتها طوال أزيد من ثلاثة عقود وتهيئتها للنشر كما أنوي القيام بأبحاث ميدانية لتقييم العلاقة الفعلية بين التراث والتنمية المستدامة.

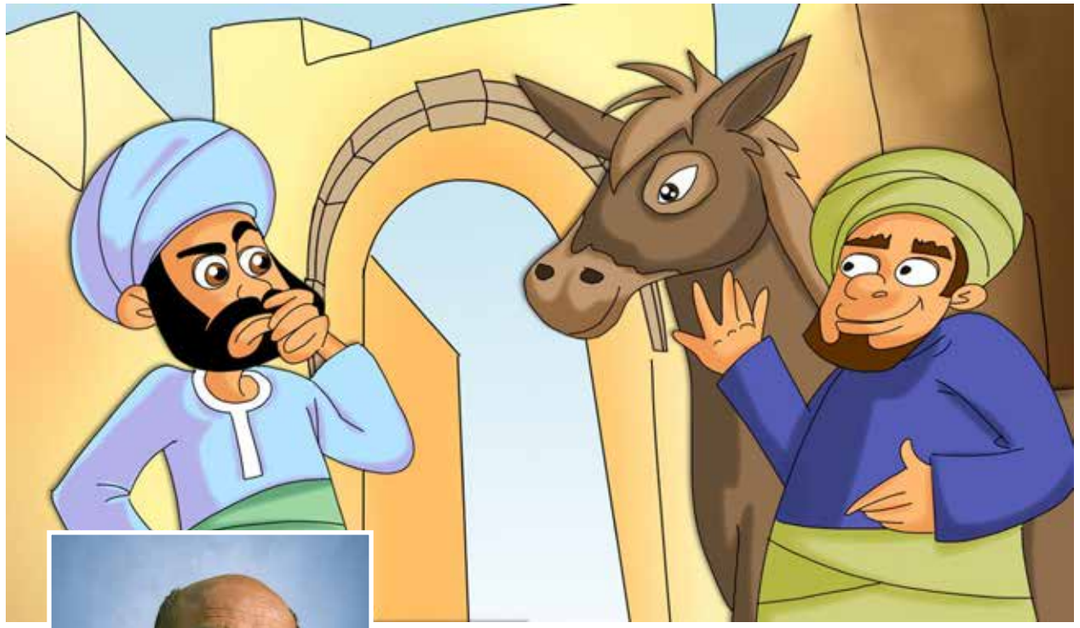

قراءة في نموذج من السرد الحكائي

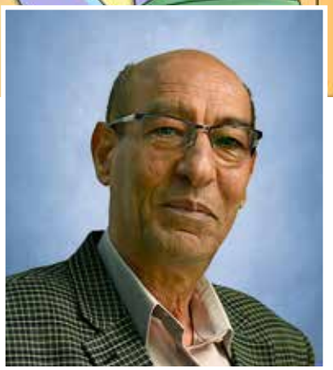

د. صالح هويدي
ناقد وأكاديمي
sfayad54@yahoo.com

منـذ أن عـرف الإنسـان الخطـاب الأدبي؛ شعرًا أو نـثرًا، شـفاهيًا كان أو كتابيًا، وهـو في خـلاف مـع قـارىء خطابـه الـذي اتخـذ لاحقًـا هيئـة الناقـد. ويرجـع الباعـث عـلى الخـلاف بـين الطرفـين إلى اختـلاف زاويـة نظـر كل منهـما، أو منظـوره للنـص الإبداعـي، وفهمـه لحضـوره الإشـاري، إذ يـرى المبـدع أنـه مالـك النـص ومنشـئه، ومـن أودع فيـه المعنـى الـذي يريـد، ومـن ثـم فهـو أولى مـن سـواه بالتحكـم فيـه وبتفسـيره. أمـا الناقد/القـارىء فـيرى رأيًـا آخـر، تطـور بمـرور الزمـن حتـى تبلـور عـبر تطـورِ الـدرس النقـدي، وتنـوعِ مناهـج تحليـل الخطـاب الأدبي حتـى وصـل إلى حـدوده التـي تنتـصر للقـارىء، في المقاربـات الظاهراتيـة والهرمينوطيقيـة واتجاهـات جماليـة القـراءة والتقبـل، لكنهـا في جميـع تجلياتهـا إنمـا تنطـوي عـلى جـذر واحـد أسـاس لـدى الناقـد، مفـاده أن منشـيىء الخطـاب الأدبي يفوتـه إدراك أسرار تشـكل خطابـه الإبداعـي المعقـدة، فهـو لا يـرى سـوى جزئيتـه الشـخصية المتمثلـة في حضـوره. أمـا هـو؛ أقصـد الناقـد فـيرى أن الخطـاب الأدبي ظاهـرة إبداعيـة تختفـي فيهـا مكونـات ذاتيـة، تتصـل بالمبـدع، وأخـرى موضوعيـة تتصـل باللغـة والسـياقات الاجتماعيـة والتاريخيـة والثقافيـة الحاضنـة للخطـاب. وإذا كان المبـدع قـد فكـر في موضـوع خطابـه الأدبي أو بنيتـه الفنيـة وهـو يؤسـس لنصـه،

فـإن ثمـة غبـارًا وروائـح ومياهًـا وأطيافًـا وشـظايا كثـيرة مختلفـة تكـون قد تسـللت مـن السـياقات المحيطـة بالخطـاب، مـن دون أن يشـعر بها منشـئوه، وأن لابد لهـذه العوامـل المتسـللة أو المتـرسـبـة في النـص مـن أن تغـير مـن هيئتـه وتعـدل مـن دلالتـه، بعيـدًا عـن سـلطة المبـدع ووعيـه. أضـف إلى ذلـك، مـا يمليـه عـالم اللاوعـي لـدى المبـدع مـن تأثـير في مـا يحدثـه مـن علامـات مشـعة تمنحـه دلالات إضافيـة. ليـس هـذا فحسـب، بـل إن لمتلقـي هـذا الخطـاب نصيبًـا في هـذا الخطـاب، إلى جانـب الحضـور الموضوعـي لمـتن النـص، والعوامـل المتسـللة إليـه؛ فبحكـم اختـلاف موقـع المتلقـي عـن موقـع المنـشيء يتغـير المنظـور، ومـن ثـم زاويـة التلقـي، مثلـما تتغـير دلالـة البنيـة الفنيـة، تبعًـا لخـبرة المتلقـي، وعمقـه الثقـافي والفنـي والمعـرفي.

والحـق أننـا لا نسـتطيع أن نعـترض عـلى طـرف مـن أطـراف الظاهـرة الأدبيـة أو نلغـي حضورهـا ودورهـا في بنـاء كينونـة النـص أو منحـه دلالتـه ومعنـاه الـكلي، فلـكل منهـم الحـق في القـول والادعـاء. لكـن الخطـأ ينتـج في تقديرنـا مـن إرادة تغليـب الرؤيـة الواحديـة لـدى طـرف مـا، بالبعـد عـن النظـر الجـاد إلى مكونـات الظاهـرة الإبداعيـة، وتشـعباتها المنظـورة وغـير المنظـورة. والحـق أن لا فهـم حقيقيًـا للنـص بعيـدًا عـن الاعـتراف بالأطـراف الثلاثـة: المنـشيء، والنـص، والقـارىء، أو المرسـل والرسـالة والمرسـل إليـه، آخذيـن بنظـر الاعتبـار الأولويـات والعوامـل المتسربـة أو المكونـة لـكل طرف مـن الأطـراف الثلاثـة. ينطبـق هـذا الحكم حتـى عـلى التنظـير البنيـوي القائـل بمـوت المؤلـف، إذ المـوت هنـا ليـس بدئيًـا، بـل لاحقًـا عقـب تشـكل الخطـاب، وهـو مـوت مجـازي إجـرائي كـما هـو معلـوم لـدى المختصـين بالـدرس النقـدي.

إن الخلاصـة التـي نريـد الوصـول إليهـا هـي أن هـذه التداخـلات هـي التـي تقـود إلى اعـتراف المتلقـي بأهميـة دور المبـدع، وعـدم قدرتـه عـلى نفيـه أو إنـكار حضوره؛ فبـدون ذلـك لا يمكننـا الحديـث عـن وجـود الخطـاب الإبداعـي أو المتلقـي في الأصـل، مثلـما ينبغـي أن تقـود المبـدع إلى الاعـتراف بـدور المتلقي(القـارىء) المهـم، في انتشـار إبداعـه ومنحـه دلالات وأبعـادًا مختلفـة ثـرّة، لم يكـن يفكـر بهـا أو تخطـر لـه عـلى بـال مـن قبـل، وهـو مـا يجعلنـا أمـام ثنائيـة جدليـة، يرفـد طرفاهـا بعضهـما، لتعـود الفائـدة في ذلـك عـلى المجتمـع الثقـافي برمتـه، وهـو يـؤرخ لروائعـه الإبداعيـة ويشـيد بفنونـه ومبدعيـه.

إن واحـدة مـن ثمـار هـذا الجـدل الخـلاق بـين المبـدع والناقد(القـارىء النموذجـي)، اكتشـافنا أن للخطـاب الإبداعـي الحقيقـي بنيتـان؛ سـطحية ظاهريـة، وخبيئـة عميقـة، وأنـه إذا كانـت حركـة النقـد قـد اعتـادت في مراحـل زمنيـة سـابقة أن تقـف عنـد حـدود البنيـة الظاهريـة، شرحًـا وتعليقًـا وبيانًـا وتصنيفًـا، فإنمـا كان ذلـك بسـبب قصـور مناهجنـا النقـدية ومحـدوديـة رؤيتنـا الفلسـفية، في النظـر إلى الظاهـرة الإبداعيـة وتفكيكهـا، وأن بإمكاننـا اليـوم الوصـول إلى مـا وراء القـشرة الخارجيـة، والنفـاذ إلى البنيـة العميقـة للنصـوص، بالكشـف عـن دلالاتهـا واسـتنطاق محمولاتهـا وفـضّ المسـكوت عنـه، وتفسـير إشـارات البنيـة الفنيـة، تفسـيرًا يـزداد غنـى وثـراء كلـما ازددنـا خـبرة في فهـم النصـوص، وامتـلاكًا لناصيـة اللغـة وأسـاليبها وبلاغتهـا، وتسـلحنا بمزيـد مـن الثقافـة النقديـة والمعرفيـة بأنواعهـا؛ الفلسـفية، والأدبيـة، والفنيـة التشـكيلية، والسـيكولوجية، فضـلًا عـن السـياقات التاريخيـة والاجتماعيـة.

جحا والسرد الحكائي:

تسعى هذه القراءة الموجزة إلى الوقوف على إحدى حكايات جحا الشهيرة التي عرف بها، بهدف الوصول إلى الكشف عما إذا كانت وظيفة هذه الحكايات ومحمولها الدلالي، هو التعبير عن حالة الغفلة والتندر أو الفكاهة المحضة حقًا، كما شاع عنها وغلب على الأحكام النقدية التي تناولتها بالدرس، أم أنها كانت تضمر خطابًا آخر بعيدًا، ودلالات نقدية ذات حمولة بالغة العمق والإيحاء بالرغبة في البوح، وكسر التابوهات، وتعرية الواقع المعيش. وهي حمولة لم تُول من عناية الدارسين ما يتيح لهم فرصة الوصول إليها وكشفها.

سمع نصحي

« مات حاكم بلدتنا فسألوني أن أقرأ على قبره وألقنه فقلت:

ذلك رجل عاش في حياته لا يقبل مني نصحًا، وما أحسبه قد غير طبعه في مماته[1].»

لعل أول ما يلحظ على هذه الحكاية هو القصر المتناهي لشريطها السردي، واختزالها الشخصيات، إلى اثنتين: جحا، وأهل بلدته الذين يُقدّمون في صيغة أقرب إلى التنكير، وعلى لسان الراوي الذي يشير إليهم، من دون أن نناح لهم فرصة التعبير عن أنفسهم بلسانهم أو عبر أفعالهم، إذ لا يمكن لنا الاستدلال عليهم إلا من خلال السياق السردي للحكاية والضمير الدال عليهم، فضلًا عن تغييب العناصر السردية الأخرى. وأحسب أن من المهم الوقوف على بعض صيغ التعبير الواردة في الحكاية، وذلك لما تنطوي عليه من بعد دلالي مهم، ومنها عبارة: «ذلك رجل عاش في حياته لا يقبل مني نصحًا». فليس من المألوف أن ينتظر الحاكم من أفراد شعبه أن يسدوا إليه النصح، بل إن الطبيعي أن الحاكم، بوصفه القائد والنموذج

(1)- خليل حنا تادرس: نوادر جحا الكبرى، ص126.

والمسؤول، هو من يتولى هذا الأمر، إن على نحو مباشر أو ضمني. وعلى هذا النحو فإن عكس جحا منطق الأمور في علاقة الحاكم بالمحكوم، إنما يخفي علاقة غير ودية منذ البدء، بل هو يكشف في التحليل الدلالي عن موقف عدائي مسبق، ولا سيما أنه يأتي في وقت كانت فيه الشخصية في الحكاية(الحاكم) في حالة سالبة، فاقدة لمكانتها، ومفتقرة لأي مقوم من المقومات الإيجابية الحياتية(الموت)، وكانت فيه الشخصية الثانية الأقل قدرة وإرادة وسلطة قد وصلت إلى حد أنها بدت موكلة بالتصرف في شأنها. ولعل ما يؤيد ما نذهب إليه مجيء الصيغة الثانية المنطوية هي الأخرى على ما يؤكد الموقف العدائي الذي لحظناه، وذلك من خلال ما عبرت عنه من سوء ظنها بشخص الحاكم، ليس في الحياة فحسب، بل في الحياة والممات معًا: « وما أحسبه قد غير طبعه في مماته..».

لقد أراد الراوي المتماهي بشخصية جحا، من وراء هذا السرد الذي أورده على نحو خاص؛ لغة وأسلوبًا، وشكلت نهايته مفارقة جاوزت أفق توقعنا، الوصول بالمدلول إلى التعبير عما أراده من دلالة موحية، وقفت بالسرد عند حدود البنية الأسلوبية التي عرضت لما يبدو أنه وقائع وحقائق، من دون وقوع في التقريرية والشرح، تاركًا للبنية الأسلوبية ذات البناء المفتوح، الإيحاء بما يمكن أن تنتهي به الحكاية من حدث متوقع، وهو هنا، بناء على مقدمات البنية الحكائية وأسلوب سردها، سيعني اعتذار الشخصية الرئيسة(جحا) عن القيام بما أُسند إليه أهل البلدة من مهمة القراءة وتلقين الميت، وبأسلوب ذكي حاولت فيه التماس العذر لها، حتى بدا معقولًا ضمن إطار السرد الحكائي.

إن العودة إلى مسوِّغات اعتذار الشخصية(جحا) عن القيام بشعيرة (التلقين) إنما يكتسب أهميته من واقع دلالته الإيحائية البعيدة، فعبارة « ذلك رجل عاش حياته لم يقبل مني نصحًا» تتجاوز إطارها العام المتمثل في وظيفة رجل الدين أو قارىء القرآن بالمتوفى المغمور أو المتوفى من سائر أفراد المجتمع، إلى علاقة جحا الفرد بالحاكم هنا، لتؤطر دلالتها ببعد خاص، مستمد من سمات السلطة وخصال الحاكم النمطية المستغنية عن رأي محكوميه، على الرغم من أن الحكاية تضمر ذلك ولا تصرح به. لكن دلالة فعل الشخصية في الحكاية، من امتناعها عن القيام بما طلب إليها القيام به، هو ما يوحي بذلك، كاشفًا عن الدلالة العميقة للبنية التحتية، فكأننا بها ولسان حالها يقول: من عاش زاهدًا بنصيحتنا، فليذهب لربه، يقابله بلسان فصيح إن استطاع. إنها لحظة انتقام وتشف ممن لم يكن يستمع لرأي أناسه البسطاء، أكثر منها لحظة عبث ودعابة. وبهذا فقد استطاعت الحكاية في بنيتها السردية العميقة أن تتجاوز حدود الظرف والفكاهة للإيحاء بحمولتها الدلالية التي يمكن للقراءة المتمعنة أن تصل إليها، والمتمحورة حول علاقة الحاكم المستبد بالمحكوم أو جحا الممثل لجمهور الناس بالسلطة، في لحظتي الحضور والغياب معًا، وعدم قدرتها على الجهر بما في دخيلتها، حتى عقب غياب شخص الحاكم.

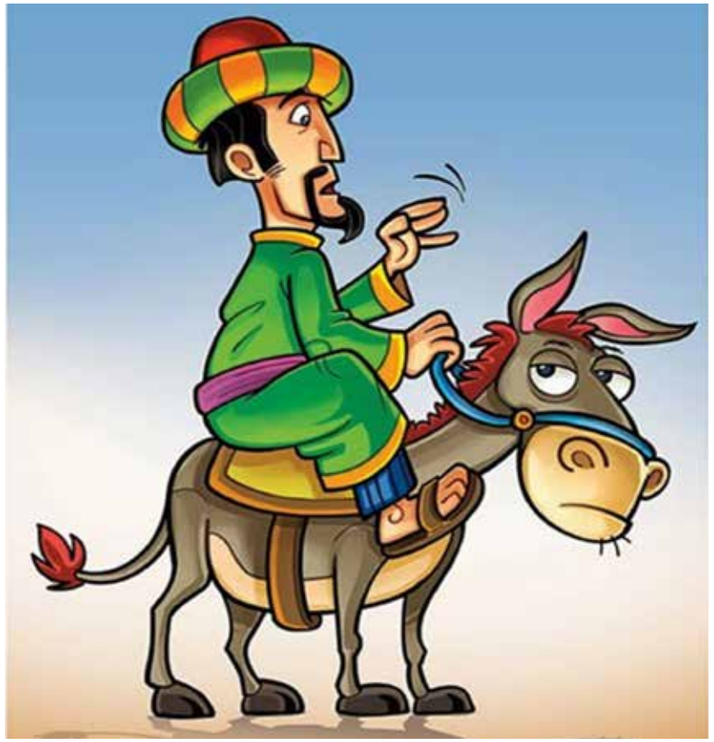

المسلّم يتوسط الوفد السوداني خلال حفل التكريم

أسبوع التراث السوداني .. مزيجٌ من التنوّع الثقافي

مراود ـ محمد الشافعي

كان أسبوع التراث السوداني واحداً من أجمل الأسابيع التراثية التي نظمها معهد الشارقة للتراث في مركز فعاليات التراث الثقافي بالبيت الغربي، حيث شهد إقبالاً كبيراً ونتشاراً واسعاً ومفيداً لمختلف فعالياته وأنشطته التراثية التي لاقت استحسان الزوار، سواء من حيث التنظيم والفقرات المتعددة والمتنوعة، والتي أبرزت التراث السوداني بمختلف جهاته وما ينطوي عليه من غنى وتنوع في مجال الفنون الشعبية والموسيقى والإيقاعات والأغاني التي قدمتها مجموعة أهالينا «الحوش الكبير» بشكل فرجوي وحماسي كبير مما جذب عدداً كبيراً من الجمهور ليستمتع بهذه العروض والإيقاعات المتنوعة بقدر تنوع القبائل واللهجات والثقافات وتختلف باختلاف الجيهات.

حضر الأسبوع التراثي السوداني، الذي انطلقت فعالياته في الـ 14 مايو واستمرت إلى غاية 18 من الشهر نفسه، سعادة الدكتور عبد العزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، وسعادة عبدالعظيم محمد الصادق، القنصل العام لجمهورية السودان لدى دولة الإمارات العربية المتحدة، وجمع غفير من الكتاب والباحثين والإعلاميين والمتفرجين.

وتضمنت الفعاليات معرض الصور التراثية، والحرف اليدوية، والمصنوعات الجلدية، والأزياء التراثية، والإكسسوارات والعطور السودانية، إضافة إلى عروض فولكلورية، وتشكيلة من المطبخ الشعبي السوداني. كما اشتمل البرنامج الفكري على أمسية لشعراء من السودان، ومحاضرات للدكتور الفاتح حسين، والباحثة بثينة نصر.

تكريم الوفد المشارك

كرّم سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلم سعادة القنصل العام لجمهورية السودان والوفد المشارك في فعاليات أسبوع التراث السوداني. وقال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلم: تندرج أسابيع التراث الثقافي العالمي في صميم الرؤية الثقافية المستنيرة لمشروع الشارقة الثقافي والتراثي بقيادة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الداعم للتراث، والقيّم على الثقافة وشؤونها. ولفت إلى أن المعهد استضاف العام الماضي 8 دول عربية وأجنبية، ومنذ مطلع العام الجاري حتى الآن 5 دول أخرى، وسوف يستمر المعهد في استضافة الدول الشقيقة والصديقة في سبتمبر/ أيلول المقبل، وتعرفنا ضمن أسابيع التراث العالمي الى العادات والتقاليد والحرف اليدوية والفنون الشعبية والعروض الأدائية بمختلف ألوانها وأشكالها، بإضافة إلى التراث الفني والقيمي الذي يشغل حيزاً مهماً من ذاكرة الأمم والشعوب. وأشار إلى أنه من خلال أسبوع التراث السوداني نتعرف إلى تراث السودان، بما فيه من تنوع وعراقة في العادات والتقاليد والحرف اليدوية والألعاب

الشعبية والأزياء التراثية، إضافة إلى ما تنطوي عليه تجربة السودان في مجال حفظ التراث وصونه، من أهمية وتميز، فلدى السودان تراث عريق وتجربة غنية تستحق التقدير، كما أن رصيده في التراث كبير جداً وغني، ويتميز بمزيج وتداخل حيوي بين التراث العربي والإفريقي، ويستحق الاطلاع والتعريف به، ولدى القائمين على التراث السوداني والمشتغلين فيه خبرات وتجارب غنية، إضافة إلى برامج وأنشطة وخطط مهمة في حفظ التراث وصونه.

وأضاف:أسهمت أسابيع التراث الثقافي العالمي في جعل الشارقة وجهة للثقافة وحاضنة لتراث العالم الزاخر والمتنوع، وخلقت فرصة للتبادل الثقافي والحوار الحضاري، ومدت جسور التعاون المشترك في مختلف الجوانب التراثية والثقافية، وقدمت أنموذجاً فريداً للعالم، يدعو إلى التسامح والتعايش السلمي، وتقبل الآخر واحترام ثقافته وتراثه والاستفادة من تجاربه ومعارفه.

وأوضح أن السودان يعتبر مخزناً مهماً وحيوياً متنوعاً للعادات والتقاليد والفنون والقيم الأصيلة، ويلعب موقعه الجغرافي دوراً مهماً في هذا التنوع، ويعكس تراثه العريق سمات عربية وإفريقية في تداخل وتمازج حيوي يدعم

الانتماء الوطني للشعب السوداني، وفيه من التنوع العرقي والثقافي والديني ما يشكل قيمة مضافة إلى رصيده التراثي والحضاري.

وقال سعادة القنصل عبدالعظيم محمد الصادق: نسجل شكرنا وتقديرنا لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، على اهتمامه الكبير بقضايا التراث والثقافة والأدب، ورعايته له في كل العالم، وليس في الشارقة فقط.

ولفت إلى أن الجالية السودانية الموجودة في الإمارات عموماً وفي الشارقة خصوصاً، مهتمة منذ فترة طويلة بهذا الحدث، وكانت تنتظره بشوق كبير، وتتطلع إليه بشغف تام، فأسبوع التراث السوداني في الشارقة ينقل صورة واضحة عن التراث السوداني في مختلف مجالاته وعناصره ومكوناته.

وقدم الوفد السوداني المشارك في الأسبوع لوحة تراثية حافلة بعراقة ما يمتلكه السودان من تراث وتاريخ وفنون وموسيقى عريقة لاقت تفاعلاً من الجمهور عموماً والجالية السودانية خصوصاً.

الزي السوداني التقليدي

للسودان تراثه العريق الذي تشكَّل على مدى مئات السنين، آخذاً من الحضارات التي تعاقبت عليه والشعوب التي تواصلت فيه ملامح عجنتها ترابه وصقلتها سهوله وهضابه، فجاءت ثرية ومتنوعة، وقد تجلّى ذلك التنوع في الأزياء التقليدية السودانية، والتي من بينها: الثوب للنساء، والجلابية والعمامة والشال للرجال، وغيرها.

التراث الفني السوداني

قدمت مجموعة «أهالينا ... الحوش الكبير»، وهي فرقة استعراضية غنائية مكونة من فنانين وفرقة استعراضية وفرقة موسيقية من جهات مختلفة من السودان مقرها الخرطوم، مجموعة من الإيقاعات السودانية الأصيلة، التي تتكون من عددٍ من الآلات الموسيقية المتنوعة من آلات وترية تقليدية مثل

الطمبور أو الطنبور أو الربابة والعود والآلات الإيقاعية مثل الدلوكة والنقارة لدى قبائل البقارة في دارفور، وآلات النفخ الهوائية مثل الوازا بولاية النيل الأزرق، وآلات النقر الخشبية .

الأكلات الشعبية

كما تعرفنا على كرم الضيافة السودانية الذي بدا جلياً فيما تم تقديمه في الأسبوع التراثي من أكلات شعبية سودانية مثل الرغيف السوداني والكعك والكسرة والقراصة والعصيدة والملاح بأنواعه: الملاح المفروك، ملاح الويكة، ملاح روب، ملاح نعيميه، وملاح التقلية وملاح الطبيخ.

المشروبات

من بينها: الحلو مر، والشاي الأحمر، والتمر هندي، وعصير الليمون ومشروب الكركديه الذي يقدم بارداً أو ساخناً وعصائر الفواكه المختلفة مثل المانجو والجوافة والبرتقال وغيرها.

القلائد الذهبية .. رصدٌ توثيقيٌ لمساجد المنطقة الشرقية

الشارقة ـ مراود

تشكّل المساجد مراكز إشعاع ديني وثقافي وتعليمي في تاريخ الإسلام، حيث كان المسجد أول مركز للتعليم، ومنه انطلق شعاع الحضارة الإسلامية حتى ملأ الآفاق، كما أدَّت المساجد في التاريخ الإسلامي دوراً وظيفياً وتربوياً وتعليمياً ودينياً، وحملت هوية المكان وثقافته من خلال النمط العمراني والأساس المعماري وخصائصه الفارقة والمميزة في تاريخ الحضارة الإسلامية، من هذا المنظور انطلق الباحث راشد صالح محمد علي النقبي لتوثيق تاريخ المساجد في المنطقة الشرقية في إمارة الشارقة من خلال إفراد عمل توثيقي جادٍ ورصينٍ بعنوان: «القلائد الذهبية.. في تاريخ المساجد بالمنطقة الشرقية (1900 ـ 1969).

ويمثّل الكتاب عتبة انطلاق مؤكّد نحو استقراء لاحقٍ، يتناول الأبعاد الجمالية والفنية والتاريخية في صلتها بالأنثربولوجيا الثقافية العربية الإسلامية ذات الخصائص المحلية، بل التفاعلية الأفقية مع عمارة المساجد التاريخية في العالم الإسلامي.

ويستطرد الكتاب على مصفوفة ثمينة من المساجد التاريخية، مقدّماً قواعد بيانات رقمية للمساحات، وتواريخ البناء، والصيانة، وغيرها من المعلومات الوثائقية ذات القيمة الخاصة، سواء لجهة الحفاظ على هذه الشواهد المعمارية، أو لجهة الشروع في الحفاظ على تماسكها وديمومتها.

ويستعرض الكتاب المساجد تعريفاً واصطلاحاً، مبرزاً أهمية المساجد الأثرية في التاريخ، وكل ما يتّصل بها من الناحية الدينية، وهو يتألف من ثلاثة فصول، تتفرع منها مباحث متعددة، يتناول

راشد صالح محمد النقبي

الفصل الأول تعريف المساجد لغةً واصطلاحاً، وفضل المساجد الأثرية عبر التاريخ، وموقف الصحابة والتابعين في الصلاة بالمساجد العتيقة، ومعرفة أوقات الصلوات في الزمن القديم، وحكم بيع المساجد المهجورة أو التي تعطلت منافعها.

ويستعرض الفصل الثاني تاريخ المساجد في المنطقة الشرقية من إمارة الشارقة (خوفكان، كلباء، دبا الحصن)، مفرداً كل منطقة على حدة لكي تُعرف أماكنها، وتواريخها وعراقتها وقدمها، وقد استهلّ بتعداد مساجد خورفكان خلال الفترة (1940 ـ 1969)، وهي: مسجد سالم المطوع، مسجد أحمد بن حسن، مسجد فاطمة بنت أسد، مسجد حفصة بنت عمر، ثم مساجد منطقة الزُّبارة خلال الفترة (1900 ـ 1967)، وهي: مسجد الحارة، مسجد العواني، مسجد البحر، مسجد الظاهر). كما تحدث عن مساجد منطقة اللؤلؤية وذكر منها مسجد الجامع أو المربَّعة.

واستعرض مساجد مدينة كلباء خلال الفترة (1950 ـ 1969)، وهي: مسجد زيد بن ثابت، مسجد العلاء الحضرمي، مسجد المنصور بن عامر، مسجد جابر بن عبد الله.

وتحدث عن مساجد مدينة دبا الحصن خلال الفترة (1955 ـ 1960)، وهي: مسجد سعيدوه، مسجد الجامع.

وتطرق في الفصل الثالث من الكتاب لسير الأعلام والأماكن، بمن فيهم الأئمة والخطباء والمؤذنون، ثم استعرض خريطة جغرافية توضح مواقع المساجد في كل منطقة.

وركّز الكتاب على بيان مكانة المساجد الأثرية في تاريخ المنطقة وبخاصة في خورفكان وكلباء ودبا الحصن التي تضم تنوعاً فريداً في مساجدها الأثرية والقديمة، حيث تزخر بتسعة مساجد أثرية تم تشييد بعضها وفق تصاميم معمارية جميلة مخشبة الأسقف ومنارات متواضعة في الارتفاع مقامة على جذوع النخل وسعفه وخشب السمر، والتي تعكس صوراً من نمط الحياة والمعيشة في الماضي، كما تحيل إلى جماليات التراث العربي الإسلامي الذي يشكّل هويتها الثقافية.

وقد جمع المؤلف في تضاعيف الكتاب مادة تاريخية، شفوية ومكتوبة، استقاها من بطون الكتب وصدور الرواة، وهي مادة قيّمة وزاخرة بالمعلومات النادرة التي أرّخت للمساجد في المنطقة الشرقية على اختلاف أنواعها وألوانها وأماكنها ومواقعها، وذكر أسماء خطبائها ومؤذنيها، ونبذٍ من سيرهم الذاتية والحياتية، موثّقاً بذلك عقوداً من التاريخ الثقافي والديني في المنطقة، ومعرّجاً على إسهامات إمارة الشارقة ممثلةً في «دائرة الشؤون الإسلامية»، في النهوض بتلك المساجد والعناية بها وتطويرها.

«الغربية للفنون الشعبية» تختزن عمق التراث الفني المصري

إعداد ـ سمية سليمان

تعدّ فرقة الغربية للفنون الشعبية واحدةً من أهم الفرق الفنية بالغربية التي مثلت الهيئة العامة لقصور الثقافة، وإقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي في عدد من المهرجانات الدولية والمحلية لما قدمته من عروض فنية مميزة خلال العامين الماضيين. وقد برز ذلك جلياً في مشاركتها الأخيرة في أيام الشارقة التراثية في دورتها الخامسة عشرة المنعقدة في الفترة ما بين (4 - 22 إبريل 2017)، حيث قدّمت الفرقة مجموعة من التابلوهات الرائعة على مسرح «الأيام»، تحت إشراف مديرها خالد محمد خالد، وتم تكريمها من طرف اللجنة العليا المنظمة لأيام الشارقة التراثية.

وعبّر المدير الفني للفرقة السيد خالد محمد خالد عن سعادته الغامرة بهذه المشاركة وما قدّمته الفرقة من عروض فنية مبهرة استهوت جمهور الأيام من كافة الثقافات والأعراق.

وأشار إلى أن تلك المشاركة كانت لها استعدادات خاصة نظراً لأهمية الحدث، وحرصت الفرقة على تقديم عروض تليق أيضاً بتاريخها، حيث تأسست الفرقة عام 1967 علي يد محمد خليل وحسن خليل وكان لها عدد من المحطات الهامة من خلال مشاركتها بالمهرجانات المختلفة.

وبيّن أن التراث الشعبي يتكون من عادات الناس وتقاليدهم، وما يُعبرون عنه من آراء وأفكار يتناقلونها جيلاً بعد جيل، وهو استمرار للفلوكلور الشعبي كالحكايات الشعبية، والأشعار والقصائد المتغنى بها، وقصص الجن الشعبية، والقصص البطولية، والأساطير، ويشتمل على الفنون والحرف، وأنواع الرقص واللعب، والأغاني، والحكايات الشعرية للأطفال، والأمثال السائدة والألغاز، والمفاهيم الخرافية، والاحتفالات والأعياد الدينية.

وأضاف: إن وزارة الثقافة المصرية هي الجهة المسؤلة الوحيدة عن الفن الشعبي المصري حالياً، والذي تقدّمه الفرقة بشغف كبير وإتقان، وإنّ هذا الفن يعد تراثاً أصيلاً لأبناء هذه المناطق من مصر ويجب ألا يضيع مع مرور الأيام وتطور الحياة الاجتماعية.

يقول المثل الشعبي «من فات قديمه تاه»، «واللى مالوش ماضى مالوش حاضر» وقديم الإنسان هو تراثه وتاريخه، فالشخصية المصرية هى حصيلة التقاء ثقافي فريد، وإسهام حضاري فذ، وتاريخ ممتد، تواصلت فيه مصر مع غيرها وأنتجت شخصية مصر التراثية التى نبعت من حواريها وشوارعها وأقاليمها المختلفة، وأفرزت تفردها وعبقريتها التى ظهرت من خلال جميع أشكال الفنون التراثية التى تزخر بها مصر .. حكايات أبو زيد الهلالى وعاشق المداحين والست خضرة والسقا والأراجوز والحكواتى «وع الأصل دور وخليك فاكر»، مصر جميلة.

وأشار خالد إلى دوره في جمع الأغاني الشعبية كأغاني الزرع والحصاد كموروث ثقافي وإحياء فرقة الغوازي (من الناحية الشكلية)، ومن ثم توزيع الأغاني وتدريب الراقصين والراقصات على الرقص الشعبي، كما أنه يقوم بتصميم الاستعراضات، مؤكداً أن الغناء

الشعبي هو لسان الشعب، غالباً ما كان يتغنى بقضايا الطبقة الكادحة، وتمتلك مصر كمّاً هائلاً من التراث الغنائي والموسيقي، الذي يختلف ويتنوع وفقاً للبيئة التي خرج منها، ويعتقد أن المصريين هم أول من ابتكر الغناء الشعبي، معبراً عن وجدان الشعب وأحلامه وآماله وآلامه من أغاني البدو وصولاً لأغانى النوبة.

وأوضح أن الفن الشعبى فى مصر ارتبط باسم زكريا الحجاوى الذى تنقل بين الموالد والأسواق والقرى والنجوع في ريف مصر باحثاً عن تحفة فنية أو صوت حقيقي واعد يكتشفه ويعود به إلى القاهرة ليقدمه إلى النجومية. كان يرى أن الفن ولد في مصر والتاريخ لا يزال طفلاً يلعب بين أهراماتها، ومع الهجرات والأجناس الوافدة على مصر والخارجة منها هاجر الفن من مصر إلى بلدان المنطقة ولكن عوامل كثيرة جعلت من فنون هذه البلاد فناً قومياً محلياً. قال عنه صلاح جاهين: «إنه يشبه سقراط والحواريون حوله» ووصفه يوسف إدريس بأنه رائد القصة القصيرة الواقعية، ولقبه النقاد بعاشق المداحين، دخل الحجاوي الإذاعة بتمثيلياته ومسلسلاته، وكان زكرياعاشقاً للقراءة أسيراً للأساطير الشعبية، تتبع خطوات الشيخ سيد درويش وغنى بصوته الأجش كثيراً من مقطوعاته في جلسات بين أصدقائه، ثم احترف الصحافة وبدأ في كتابة القصة القصيرة والنقد والبحوث الفنية.

يستخدم العازفون في فرقة الغربية: المزمار، الربابة، الطبلة، النأرزان (الطبلة الصغيرة)، الناي والأورغن. وهناك عرض التنورة المصرية القديمة والتي يقدمها أقدم عارض لها بمصر من خلال الفرقة. تقوم أغاني الدلتا على

القصص الشعبية، وهي حكايا منظومة في شكل شعري شعبي تتضمن أحداثاً وشخصيات مستمدة من التاريخ، أو من التراث الديني، مثل قصص الأنبياء والكرامات والمعجزات، مثال قصة سارة وابراهيم الخليل، التي يقال فيها (لما كملت أيامها/ ولدت ولد هو أملها/ زعلت وغارت ضرتها)، أو قد تكون مستمدة من التراث الاجتماعي وتكشف عن علاقات الناس بعضهم مع بعض، فتدور حول علاقة الغني بالفقير، والقوي بالضعيف، والعلاقات الأسرية، مثل: (اسمع وشوف فعل الدنيا في قصة عن سامي وسامية قاسى عذاب وأسيه والدهر ما يرحمش الناس من صغر سامي الناس ظلموه حتى الأيام لم يرحموه)، تمتاز الدلتا كذلك بفن المديح والابتهالات الدينية، ولا تخلو قرية من أتباع الطرق الصوفية الذين يحرصون على إقامة الحضرات بصفة دورية، وأشهر من قدم الابتهالات الدينية في مصر من الدلتا الشيخ نصر الدين طوبار وسيد النقشبندي ،عرفت الدلتا أيضا غناء السِيَر أو الملحمة، ومنها السيرة الهلالية ولكن بشكل مختلف عن السيرة في الصعيد.

ونحن نتكلم عن فرقة الغربية للفنون الشعبية لا يسعنا غير أن نتذكر فرقة رضا للفنون الشعبية، حين فكر الفنان محمود رضا في تكوين أول فرقة خاصة للفنون الشعبية بالاشتراك مع الراقص الأول والمصمم والمؤلف الموسيقي علي رضا، والراقصة الأولى فريدة فهمي بعد الرحيل المفاجئ للفنانة نعيمة عاكف، قدمت الفرقة أول عروضها على مسرح الأزبكية في أغسطس عام 1959. صمم محمود رضا الرقصات التي استوحاها من فنون الريف والسواحل والصعيد والبرية، وقام بإخراجها تحت إشراف الدكتور حسن فهمي ورعايته، وبفضل هذا التكوين الراقي اكتسب فن الرقص احترام جميع طبقات المجتمع.

قلعة الجزائر
معلم تاريخي فريد

محمد حسين طُلبي
كاتب وباحث ـ الجزائر

شهد قصر الداي (قلعة الجزائر) حاثة المروحة الشهيرة بين الداي حسين حاكم الجزائر والدوق دوفال قنصل فرنسا عام1827م، الحادثة التي أدت إلى غزو الجزائر واحتلالها عام 1830م.

وهو معلم من المعالم الكثيرة التي تُذكّر بعظمة الدولة الجزائرية قُبيل الاحتلال، وقبل ذلك بقرون، وقلعة من أشهر قِلاع تلك البلاد التي صمدت عُصُوراً وأجيالاً في وجه الهجمات والحروب الكثيرة التي عبرت تلك الأرض.

تاريخ القلعة

يربض قصر الداي (قلعة الجزائر) بكل ملحقاته في أعالي قصبة الجزائر الشهيرة، وقد تأسّس في البدء كمكان عسكري دفاعي مثل كل القلاع في العالم ويرجع ذلك إلى فترة قديمة جداً، وحسب لوحة موجودة إلى الآن تعلو بابه الرئيسي تُبين بعربية واضحة أنه تأسس في حدود عام ألف للهجرة أي عام (1591) ميلادي، وبطبيعة الحال لم يكن يأخذ عند تأسيسه الشكل الحالي.

وبعد تغييرات كثيرة، وبعد كل ما مر عليه ومن مر عليه من أجيال مختلفة وكذلك بعد استعمالات كثيرة حتى عام (1622م)، حين عرف أو عرفت هذه القلعة انفجاراً كبيراً في مستودعات تخزين الأسلحة والذخيرة مما اضطر السلطات الجزائرية آنذاك إلى إصلاحها وترميمها (أي القلعة) وكذلك توسيعها لتأخذ الشكل الحالي تقريباً، ولكن الطابع العسكري الدفاعي ظل وحده سمتها حتى في ظل تواجد العثمانيين بالجزائر إلى غاية عام (1817م) حين صعد إليها الداي علي خوجة من قصر الجنينة أو ما يُعرف بدار عزيزة، حيث مركز الحكم، لأسباب أمنية وأصبحت هذه القلعة منذ ذلك التاريخ مقراً سياسياً وعسكرياً ليشيد فيها قصر الداي أو قصر الدايات وقصر البايات ومسجد الداي ومسجد القوات العسكرية المعروفة بالقوات الانكشارية، ومن ثم أعطيت الطابع السكني إلى حد ما، وهي تضم بالإضافة إلى كل ذلك حدائق شتوية وأخرى صيفية، أي أن الحياة فيها قد صيغت بشيء من رفاهية الحكام.

وبعد عام (1818م) جاء إليها الداي حسين، حيث بقي هناك مدة 12عاماً أنهاها بحادثة المروحة الشهيرة في هذا المكان بالذات وبعده استلمها الاستعمار الفرنسي لدى احتلاله البلاد عام (1830) والذي أعاد إليها الطابع العسكري حتى عام (1930)، تاريخ احتفاله بمرور مائة عام على تواجده بالجزائر، ثم حَوّلها إلى متحف تاريخي للجيش الإفريقي، وكانت السبب المباشر في استعمار الجزائر من قبل فرنسا لـ (132سنة).

مروحة الداي حسين

أمام جمعٍ غفير من السفراء والدبلوماسيين الأجانب المجتمعين في قصره في إحدى المناسبات تناول الداي حسين مروحة كانت بجانبه وضرب بها القنصل الفرنسي (الدوق دوفال) في حركة تنم عن احتقار شديد له ولدولته التي تأخرت كثيراً في دفع ما عليها من ديون للدولة الجزائرية.

الحملة الفرنسية

من يومها قررت فرنسا رد الاعتبار لهذه الإهانة الكبيرة لشرفها وشرف ممثلها (القنصل)، فخططت منذ ذلك التاريخ أي عام (1827) أن تقوم بحملة عسكرية انتقامية تؤدي دورها ثم تعود.. وكانت هذه الحادثة (حادثة المروحة) هي السبب المباشر لتلك الحملة غير أن الحقيقة غير ذلك وهي كما قالت فرنسا (للبابا) أيامها بأنهم سيرفعون الصليب في تلك البلاد ويخفضون الهلال، ووعدوه بأنهم سيخلصون البحر المتوسط من المسلمين الأتراك، وهذه الغاية جعلت الشباب الفرنسي أيامها يتسابق للانضمام إلى الجيش (الرباني) لفعل شيء يشبه ما كان أجدادهم الصليبيون يقومون به أثناء الحروب الصليبية.

وبعد ثلاث سنوات من تلك الحادثة أي عام (1830م) حشد الفرنسيون أكثر

من (60,000) عسكرياً وتقدموا بهم عبر البحر نحو سيدي فرج، وهي شبه جزيرة صغيرة واقعة غرب الجزائر العاصمة وتُعتبر نقطة ضعف كبيرة في الدفاعات الجزائرية ومن يومها تم احتلال الجزائر واستمر أكثر من (132) سنة، وقد عاتب الجزائريون كثيراً حاكمهم على حماقته تلك واعتبروه مسؤولاً عما حدث للبلاد لأنه لم يتخذ ما يكفي من حيطة عسكرية بعد تصرفه.

السكان الجدد

وبعد خروج الجيش الفرنسي كما ذكرنا من هذه القلعة الصامدة أو هذا (القصر) بعد الاستقلال احتلها ـ مع الأسف ـ جيش آخر من العائلات الجزائرية القادمة من كل مكان يتعدى أفراده الخمسمائة شخص سكنوها، وعاثوا في معالمها الكثير من الفساد حتى كادت معظمها أن تتغير ويحوّل بناء وإصلاحات وترميمات واهتمامات دامت لأكثر من خمسمائة سنة إلى حُطام، وبقي الأمر كذلك حتى عام (1975م)، حيث أخرجتهم الدولة وأغلقت تلك القلعة إلى أن بُدءَ في ترميمها عام (1990)، وبعد أن فعلت الطبيعة هي الأخرى فعلتها فيها، حيث تم تخضير أكثر من (1200) مُخططاً معمارياً وإنشائياً وخدمياً من أجل ذلك.

ترميم القلعة

ارتكزت عمليات الترميم على الأصل، هو الأساس لكل التفاصيل التي جهزت لذلك، وكان الحصول على خشب العرعار يُشكل هاجساً كبيراً، حيث احتاج الأمر لأكثر من خمسة آلاف عمود لم يكن من السهل الحصول عليها في الغابات الجزائرية مما اضطر الدولة لاستيراد بعضها، وتكمن أهمية هذه الأعمدة في عمليات التدعيم الحلقي لما تتميز به من تحمل للظروف المناخية المتغيرة وطول العمر، أما تدعيم الأعمدة ذاتها فقد تم بالخرسانة المسلحة العادية مع بعض الإضافات التي تعطي تزاوجاً بين الماضي والحاضر لخلطاتها حتى تكون مناسبة لمكونات الحجر الأصلي وحتى لا يكون هناك اختلالٌ في الألوان والمواد الأصلية.

النظام الدفاعي للقلعة

كانت قلعة الجزائر تتمتع بنظام دفاعي مدروس ومتين، حيث ثبتت المدافع في كل مكان وأخذت مواقع لها بين الأقواس المفتوحة إلى السماء مما يضيف إلى مهامها الدفاعية وظائف جمالية كذلك تزيد من رونق ذلك الحصن، وكانت تلك المدافع تأخذ اتجاهات مختلفة غير أن تلك الاتجاهات لم تكن تظهر مباشرة للعيان نظراً للتناسُق المعماري الذي تتميز به القلعة وكانت تلك المدافع تحت إشراف مسؤولين عسكريين يُدعى الواحد منهم (باشطبنجي).

كما كانت القلعة تستقبل سنوياً دُفعة من الجيش الإنكشاري تحل محل دُفعة سبقتها ولا يحدث ذلك سوى في فصل الربيع لأسباب لم نجد لها تفسيراً سواء في المراجع التي عُدنا إليها أو لدى الأساتذة المسؤولين عن هذا الصرح.

رفع الأصوات ورفع الأيدي:

في هذا القصر العامر كانت أمور الدولة أثناء الحكم العثماني الطويل تناقش علانية أمام الجموع الغفيرة من المواطنين الذي يحضرون ويطرحون القضايا والانشغالات.

وعادة ما يبدأ «الأغا» بطرح أسئلة هؤلاء القوم على الباشا ثم على بقية الضباط المقربين، وهناك ضباط معينون لطرح تلك القضايا بصوتٍ عالٍ وعندها ينتظر «الأغا» ردود فعل الناس وحينما يكون هناك رفض من قبلهم (أي الناس) يتم أحياناً ذلك بارتفاعٍ متدرج للأصوات إلى أن يحدث الضجيج.

ويذكر الكثير من المؤرخين أنه في إحدى الجلسات حدث نزاعٌ كبير بين الباشا وأعضاء الديوان فارتفع الصوت إلى درجة لم يعد فيها يسمع أي شيء وكان الناس يتدافعون للوصول إلى الباشا، بل ويحضون بعضهم بعضاً على رفع أيديهم لضربه، ولكن أحداً منهم لم يجرؤ على فعل ذلك، لأن القانون كان يعاقب كل من يتجرأ على هذا الفعل بوضعه في كيس ورميه في البحر، وهو الأسلوب الوحيد الذي كان يمنع الاعتداء على الباشا.

شرع الله.. شرع الله

ومن الأمور الملفتة في ذلك العهد والتي تحدث عادة أمام بوابة ذلك القصر أنه عندما كان يُلقى القبض، خلال الغزوات البحرية الجزائرية في أعماق البحر المتوسط، على بعض الجزائريين فإن نساءهم كانت تجتمع وتبدأ في التظاهر مطالبة الحاكم بأن يرضى بعملية تبادل الأسرى مع المسيحيين الذي يقطنون شمال المتوسط ولهم أسرى عنده، وكانت النساء تنادين دائماً: شرع الله.. بقبول التبادل.

غير أن هذا النوع من «الديمقراطية» التي كانت دائماً تنتهي بإصدار الأحكام حسب الأهواء.. وكذلك تلك المظاهرات النسائية التي كانت تحدث يومياً أمام بوابة القصر، قد تقلص حجمها كثيراً في فترات لاحقة إلى أن أصبح الداي هو الآمر الناهي بمساعدة بعض ضباطه المقربين طبعاً.

دار السلطان

هذه بعض ملامح القصر الذي شكل في يوم من الأيام رمزا أساسيا للدولة الجزائرية كما أسلفنا.. مصر يحلو للجزائريين تسميته بدار السلطان.. وهو معلم هام في هذه العاصمة، حيث يمثل رأس مثلث تتكون منه مدينة الجزائر القديمة والتي يختصرها اليوم حي القصبة بجناحيه باب الوادي وباب عزون، وهو لا يزال بكل أبهته التي عرف بها يطل من ارتفاع تجاوز الـ(120 مترا) على الأميرالية (البحرية)، التي كانت دائما تتلقى منه أوامرها بالإبحار.. أو بالعودة غانمة.

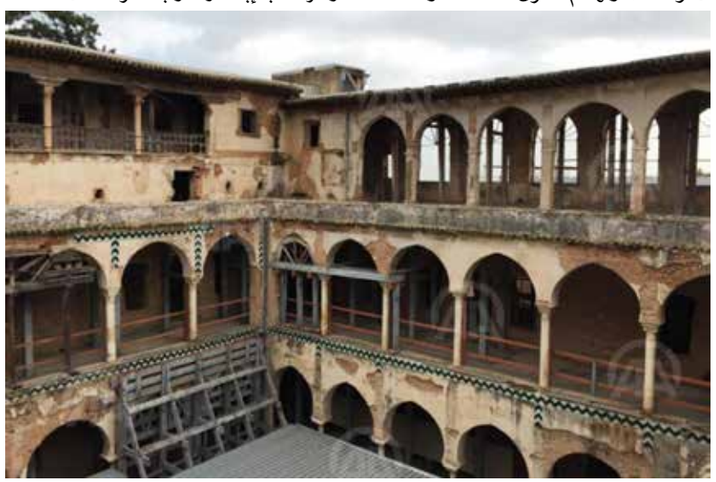

الأصول التاريخية لأسماء المواضع في دولة الإمارات

يوثّق الباحث أحمد عبيد في هذا الكتاب «الأصول التاريخية لأسماء المواضع في دولة الإمارات»، وهي كثيرة تعد بالآلاف، لكنها لم تحظ حتى الآن بالحصر العلمي الكلي الشامل، كما هو الحال في مواضع المملكة العربية السعودية مثلاً، كما لم تحظ بدراسة شاملة توثق أصولها اللغوية، عدا محاولات قليلة لا تفي بما هو مأمول؛ فكان هذا الكتاب رافداً لجانب واحد من هذه الجوانب، وهو البحث في الأصول التاريخية للمواضع في دولة الإمارات.

ويستقي هذا الكتاب مادته من المصادر العربية القديمة التي ذكرت بعضاً من الأماكن الموجودة حالياً في دولة الإمارات، وبالطبع لم يكن الاسم الحالي (دولة الإمارات) موجوداً وقتذاك، لكن الرقعة الجغرافية الحالية لها كانت في السابق جزءاً من إقليمين معروفين؛ فكانت المناطق الشرقية والشمالية والجبلية والوسطى والعين ومناطق أبوظبي الشرقية ضمن إقليم عمان، أما مناطق غربي أبوظبي والمنطقة الغربية فكانت الجزء الشرقي من إقليم البحرين القديم.

فتنة السرد

يقدّم الناقد الأكاديمي الدكتور صالح هويدي في كتابه «فتنة السرد» مقاربات نقدية في السرد الحكائي العربي، مؤكداً أن أغلب الدراسات التي ظهرت في عالمنا العربي عن السرد الحكائي اتجهت نحو التنظير، وهو أمر طبيعي في الدراسات الريادية المؤسسة، التي تتطلب التعقيد المنهجي الذي يسبق الدراسات التطبيقية للنصوص، ومن هنا فإن هذا الكتاب يحاول أن ينطلق من النصوص السردية الحكائية، لمقاربتها مقاربة نصية، في شيء من الحنو والتدبر والإنصات لصوتها، مع الصبر في التأمل والاستنطاق، للوصول إلى ما كنا نأمله من وراء ذلك.

لقد قاد الإنصات إلى روح النصوص واستنطاقها وصولاً إلى النفاذ إلى حقيقتها التي تتجاوز قشرتها الخارجية التي توقفت عندها كثير من الدراسات التقليدية لتكشف لنا عن أن كثيراً من هذا السرد لم يكن نوادر أو حكايات مرحة أو اخباراً أو حكايات حمقى ومغفلين، بقدر ماكان سرداً حكائياً، اتخذ من تلك العناوين التي خلفه عليها القراء والباحثون، والرواة ومنشؤوها، أقنعة لتمريررسائله ورموزه وبناه الكنائية، بطرائق فنية تحتمل الوجهين معاً.

التراث الحي

يقدّم الدكتور يوسف عايدابي في هذا الكتاب مقاربة جادة ورصينة تستكسف مكامن التراث الحي وبواطنه وما يعانيه في الواقع من إشكالات محورية وتحديات جوهرية من خلال رؤية فاحصة وقراءة ممحّصة للتراث، وهي تؤكد ـ في مجملها ـ أن التشبث بقيم التراث وبالخصوصية من الذوبان في تنميط ثقافي سلبي النتائج وخيم العواقب، خيارٌ لا بدّ أن تتمّ مواجهته بإثراء الحيّز الروحي الاجتماعي بقيم الثقافة الناضجة بقيم إنسان يذهب إلى الخير والجمال والعدل ومجتمع السوية، والتراث فعل السحر الذي يجعل للحياة وإنسانها ذلك البريق واللمعان الذي يدل على هويته وروحه في الحاضر.

أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا

تنطلق هذه الدراسة من منطلق مفتاحي، هو حسبان الحضارة الإسلامية إحدى الحضارات التي ساهمت في تطور العالم، استفادت مما سبقها، وساهمت بالقيمة المضافة التي تخصها في تكامل حضاري إنساني، (فإنجازات أسلافنا في هذه المجالات: العلوم العقلية، المناهج، الصناعات، جزء من تراث الإنسانية، وهي مساهمة حضارتنا في التراث الإنساني العام)، كما أن إحدى الغايات المهمة توضيح صورتنا الحقيقة للغرب، وتنطلق كذلك من أن أصل الديانات السماوية واحد هو الله الواحد الكبير المتعال، والذي أرسل إلى البشرية جمعاء رسلاً تترى، رحمةً منه ورغبةً في هداية البشر جميعاً.

للإبداع في أستراليا مزاجه

أمان السيد
كاتبة سورية مقيمة في أستراليا

بعض الناس لا يتمالك نفسه من أن يشهق حين تخبره أنك اتخذت من أستراليا وجهتك للإقامة، أما أسباب ذلك الانطباع، فتتعدد في تحليلاتها، ويحكى فيها الكثير، من مثل الاضطرار إلى ركوب طائرة تحلق فوق محيطات، وبحار ذكرها يصيب القلب بالارتعاش، وكون أستراليا تشكّل جزيرة تكثر فيها الغابات، وما أدراك ما يستحضر تصوّر أمر مثل ذلك من الزواحف، والحيوانات الخطرة!

بالطبع سيكون موقع أستراليا البعيد جداً هو الباعث الأول لتلك الدهشة، والاستنكار، ويليه ما يدور حولها من الأسئلة التي قد تشبه لغزاً يجهد الفكر في حله، ولكنّ من يطؤون تلك الأرض هم وحدهم الذين يستطيعون أن يبوحوا لك بمكامن الروعة، والهدوء، والاطمئنان والتنوع الذي يغري المرء بالعيش هناك، وغضّ النظر بعدها عن المسافات البعيدة، والساعات التي يقضيها المسافر في السماء، وإلا لما اشتاقها مغادرُها، ورجع سريعاً إلى أحضانها.

بم تراه يبدأ المتحدث؟ هل بما يصافح ناظريه من مساحات الاخضرار، أم بما يبللهما من مياه المحيطات والبحار التي تحوط تلك القارة وتحنو عليها، أم بأرتال الطيور المتنوعة الألوان، والأشكال والأصوات التي تغدو صديقة المقيم هناك تتنفّسُ ما يتنفّسُ، وتصغي إلى حديثه اليومي، بل وتشاركه إياه حتى لا يستطيع إلا أن يعتبرها من ضمن تشكيلاته الحياتية والإنسانية، حيث إن رؤية أسراب الطيور تتجول حولك مبتدئة معك الصباح، وخاتمة معك مساءك، مشهد يألفه المُطيلُ مقامَهُ مع تقادم الزمن، غير أنه لا يمكن إلا أن يستثير قادماً هابطاً من جديد في المكان، ولا سيما إن اصطحبتهُ روحٌ تُغرم بالجمال والتنوع، وتلهث في ثناياه.

أستراليا التي لا يمكن اتّقاء مزاجها المتبدّل في اليوم أكثر من مرة ما بين تقلّب في الجوّ إلى حرارة شديدة، ثم برودة لطيفة، وزوابع أحياناً يصاحبها قرّ شديد، وندفُ ثلج في أحايين أخرى، تتابعاتٌ لها حسناتها التي منها أنها تدفع المرء إلى أن يكون منتعشاً باستمرار، وذا تصرفات لا تعرف الحدّة، ولا الرتابة المنفّرة، لذا يلاحظ أن البرود ديدنُ تصرفات مواطنيها، فهم يتخلّون في مجملهم عن الطبائع الانفعالية التي اجتلبوها معهم من منابتهم المختلفة، ويذكر في هذا السياق العرب الموصومون بذلك، يضاف إلى ذلك أنّ الأستراليين أنفسهم معروفون بردّات فعلهم الهادئة ذات النفَس الطويل، ثمّ إنه بعد فترة يدرك القادم ذو الطبع اللّحوح أنّ معاملاته التي ينتظرها يجب عليه تجاهها أن يضع نفسه في قالب ثلجيّ، فاندفاعه وإلحاحه لن يفيدا شيئاً في تسريع ما ينتظر من معاملات، لأنّ العرف السائد هناك هو الانتظار الذي يعتبر طبيعيّاً جداً، ولكنه في النهاية مقطوفُ الثمار.

اكتشاف هذه القارة الذي جاء متأخراً حدث معروف للجميع، فعندما وصل إليها الرجل الأبيض البريطاني دمغها ببصمة اكتشافه، متقصّداً إلغاء حياة سبقت كانت تنبض بين الأبروجينيل سكانها الأصليين، ذاك الشعب البدائي البسيط الذي يُؤثِر حتى اليوم عدم مخالطة المزيج الإنساني الشاسع الوارد على تلك الدولة القارة من اليابانيين، والصينيين، والكوريين، والفيتناميين، والهنود، والأفغان، والعرب المنسكبين فيها من آسيا، وأفريقيا، إلى ما يتعدّاهُ من متنوعات أدّت إلى نشوء حضارة جميلة عنوانها الثراء الذي هو نتاج الاختلاف فوق أرض مثيرة حقاً.

والأبروجينيل الذين انتشروا في الغابات الممطرة متخذين منها سكناً، ومقرّاً محبّباً يدينون بالفضل لتلك الغابات فيأبون مفارقتها، إلا قلة منهم برغم محاولات الدولة الدؤوبة في دمجهم بالمجتمع المستحدث. الغابات تلك المؤتمنة عليهم ما تزال تشعرهم بالسلام، فهي التي وهبتهم حياة طليقة تَشاركوها مع كائنات حية أخرى من حيوانات، وطيور، وأشجار، وما يخفتُ في إبصاره عن العين البشرية، ولم يكن

في بال الأبروجينيل أن يقيموا، أو يشيدوا أبنية، ومصانع، وجسوراً، وحدائق، بينما عمل الغازي، أو الفاتح الأبيض على ذلك، وما يزال في إعمار يتزايد باستمرار تبدو شواهده واضحة في البنايات القديمة الضيقة التي تحرص الدولة على تأريخ عمرها في واجهتها إلى جانب ما يقام من المعالم العمرانية الحديثة.

وتتميز مدن أستراليا بأحياء ممتدة تكثر فيها فلل من طابقين تحمل بسقوف قرميدها الأحمر طابع البناء الإنكليزي المهيمن حتى اليوم، وهي محاطة بالنباتات ذات الألوان المبهجة، ترافقك معها أنى اتجهت روائح أزهار اللافندر والتوليب المعرشة على الأسوار، وأشجار الجكرندا التي تتراصف على جوانب الطرقات حيث يتصدر اللون البنفسجي الأخّاذ المشهد، ويندر هناك أن تجد بيتاً عارياً إلا من حديقة تحيط به، أو تمتد أمامه تكون مرتعاً للأطفال قريباً من عائلاتهم، برغم أن كل حي قد خصصت له حديقة عامة ممهدة للتريض، تكون في الوقت نفسه مسرحاً للببغاوات وطائر أبي منجل ذي المنقار الذي يذكرك بمنجل الحصاد، طائر وجدت له نقوش واضحة في مدافن الفراعنة المصريين، كل ذلك يجري تحت رعاية حكومة تعي جيداً قيمة التعددية الثقافية بين رعاياها حيث ترخي البساط لهم بذكاء في ممارسة حريات واضحة، تجاورت من خلالها أماكن عبادة الهندوس، مع الكنائس وظهور بادٍ للمساجد بمآذنها في أكثر من مكان، مما يضفي جمالية، وتناغماً وأمناً ملموساً، ومُعاشاً في قارة تحملك

حقاً على الانبهار، والتأمل، والانسياب بسعادة وصفوٍ، إضافة إلى اكتساب خبرة قلّ أن تُكتسب في أمكنة أخرى.

ومما يجدرُ ذكرهُ أيضاً أن أستراليا لا تعتمد على الآثار التي لم يكن في بال شعب بسيط كالأبروجينيل تشييدها هبة للأجيال القادمة، ومَرَدّ ذلك ثقافة لشعب يتمسّك بفضاء الغابات التي نبت منها، اللهمّ إلا إنِ اعتبرنا النّقوش الأبرجينية الرائعة الفائقة الرهافة ذات الأشكال الدائرية، والبريق الناري، والأزرق البحري على الصخور، وموسيقاهم الخاصة بعضاً من تلك الآثار، كمثل تلك التي نقشوها على الصخرة العملاقة الشهيرة «أولورو» المدرجة في اليونسكو على مواقع التراث العالمي، والتي تقع وسط أستراليا في الجزء الجنوبي الغربي من الإقليم الشمالي، وترتفع إلى 876 م، فوق سطح البحر بالغاً طولها أكثر من 2,4 كم، وعرضها 1,6 كم، ومحيط قاعدتها 8 كم، تلك الصخرة التي تُشبّه بسحلية ضخمة قد يكون استقاء تشبيهياً من مُدرك حسيّ هو واحدة من العلامات لتلك القارة، في حين تعتبر تلك الصخرة من الأعاجيب حين يتتبّعُ زائرها تحوّل وانقلاب ألوانها تبعاً لأوقات اليوم والسنة، وأحوال الجوّ، فمرة تصطبغ بحمرة الشفق، ومرة ببرتقال الشمس، ومرة بفضة مطر يغدق عليها حبّاً ووَلَهاً يَندرُ سقوطه في المكان الذي وجدت فيه، وقد يكون ذلك الجمال اللامتناهي الذي يأتيه السياح للتمتع والتّسلّق هو ذاته الذي استأثر بمشاعر السكان الأصليين هناك، فجعلهم ينسبون القداسة إلى تلك الصخرة، ويجهدون لمنع السياح من تسلّقها لا سيما حين تصدر عن بعضهم بعضُ التصرفات المستهجنة كالتعرّي حين يعتلون قمتها، وهنا من الممكن تلمس أثر الثقافة الإنسانية المشتركة بين البشر في احترامهم لقداسة الطبيعة، وربطها بالخالق، واستهجان الإباحية حولها برغم تنافرهم في الخلفيات، والديانات، والمعتقدات.

ولعل الحديث عن السحلية الأسترالية الأليفة ذات اللسان الأزرق في خاتمة هذا العرض تأتي كإضافة لطيفة باعثة على الدفء تجاه مخلوق هو نوع من الزواحف التي يعتبرها سكان أستراليا فألاً حسناً حين يصادفهم، فلا يعتدون عليها بالقتل، وإن أحبت زيارة حدائقهم فهي المُرحّب بها، تُداعب بطيبة، ويُخلى لها الطريق للمرور، والمشهد الذي لا ينسى الذي يحرك كوامنك على حين غرّة التقاط أذنك حديثاً ذا صخب بين طائر صغير وسحلية عابرة، وأنت جالس على شرفتك تستمتع بفنجان قهوتك الصباحية.

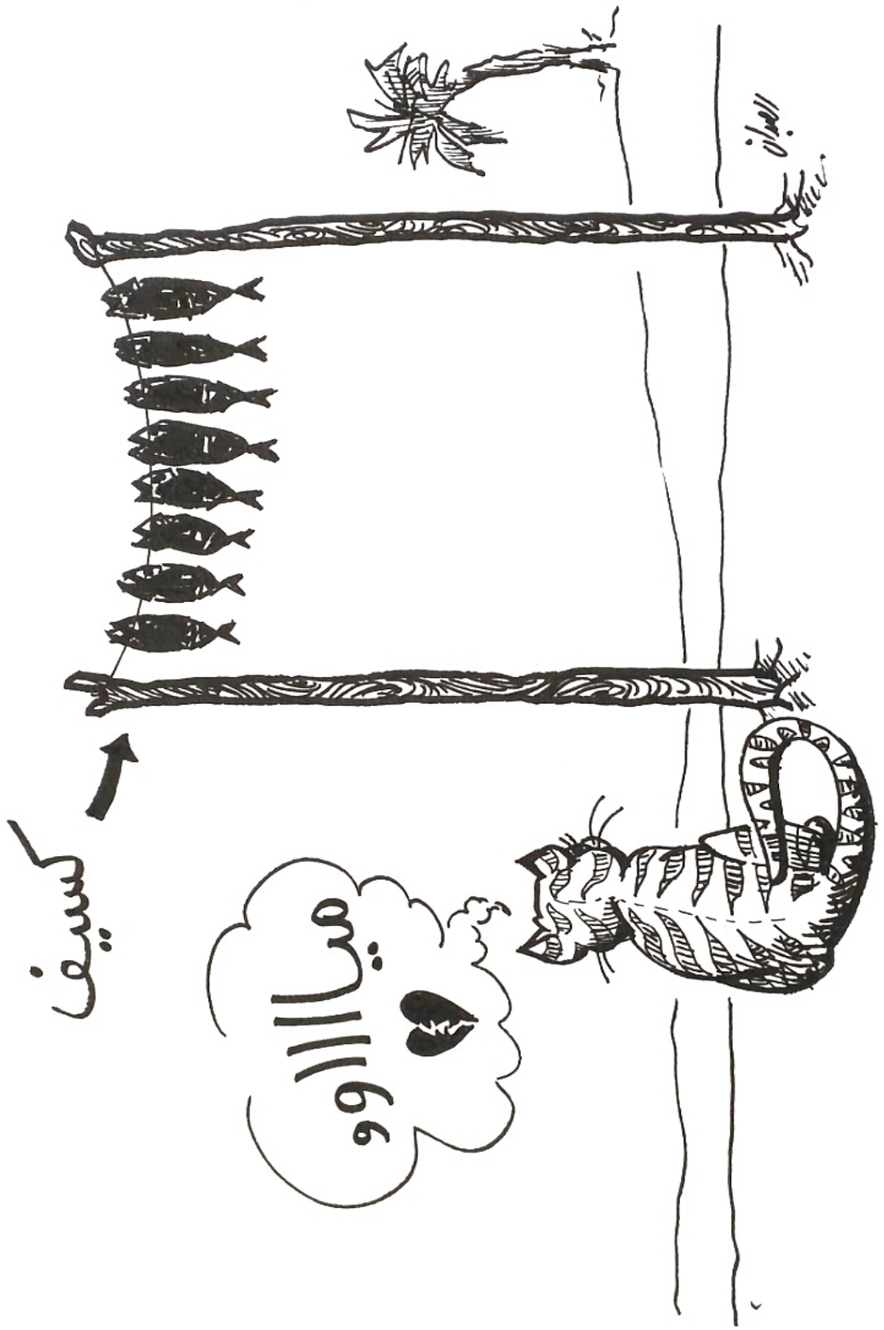

نفحات رمضانية

د. منّي بونعامة
مدير التحرير
mini.abdelkader@yahoo.com

نفحات روحانية حانية وأجواء إيمانية تمتزج فيها العبادة بالعمل والعطاء تجتاح النفوس في شهر رمضان وتمنحها طاقة إيجابية عالية تمتد لتلامس جوانب مختلفة من حياتنا بكافة تفاصيلها الدقيقة، وهنا تكمن قيمة استحضار صورة رمضان في الموروث الشعبي، تلك الصورة التي تتناغم وتنسجم مع الواقع والحياة، حيث يمثّل رمضان خيطاً ناظماً للتراث العربي، وإن اختلفت بعض التفصيلات المتعلقة بجزئية من جزئياته.

لرمضان ممارسات تراثية وطقوس دينية تكاد تكون متطابقة ـ عربياً ـ أو متشابهة على الأقل، انطلاقاً من رؤية الهلال، والأهازيج الشعبية المرافقة لحلول الشهر، والألعاب الشعبية والأكلات التراثية التي ارتبطت في ذاكرة هذا المجتمع أو ذاك بالشهر الكريم حتى استحالت إلى طقس ثابت من طقوسه؛ لذلك فإن رمضان ليس ديناً فقط، فهو تراث وثقافة وحياة.

ويقترن رمضان بالمجالس الشعبية التي كانت منتشرة في الكثير من البيوتات العريقة سليلة العلم والمعرفة في الإمارات، والتي أسهمت في إذكاء جذوة الوعي ونشر القيم الثقافية النبيلة، وكانت بمثابة صالونات ثقافية يلتقي فيها نخبة القوم ومثقفوهم، ويتبادلون فيها أطراف الحديث، ويستعرضون ما علق في أذهانهم من حكايات وقصص شعبية، ويطلعون من خلالها على أوضاع المنطقة وما يدور فيها . كما كانت منبراً شعرياً لقراءة العديد من دواوين الشعر القديمة، كديوان إمرئ القيس، وعنترة بن شداد، وأبي الطيب المتنبي وغيرهم، عاكسة بذلك ولع الناس بالشعر وتوقهم لسماعه وتفاعلهم معه، ولم تكن هذه السمة الوحيدة التي تعكس واقع الحياة الثقافية في الإمارات آنئذٍ، بل كانت ثمة كتب أخرى تتداول بين مثقفي المجتمع، وينهلون منها مثل كتب قصص الأنبياء وغيرها.

مجالس كثيرة توزّعت في مختلف أنحاء الإمارات في أبوظبي والعين، ودبي، والشارقة وغيرها، خلال العقود الماضية، واقترنت بأسماء قامات علمية فارعة أسهمت إسهامات فاعلة في الحياة الثقافية في الإمارات، وهي تعكس ـ في مجملها ـ حرصاً على التراث ودفاعاً عن الوجود، ومنافحة عن الهوية والأصالة، وتستعرض عادات المجتمع ونمط حياته وأسلوب معيشته، وهي ظاهرة تراثية عريقة، ولقاء ثقافي تفاعلي يسهم في بلورة الوعي الثقافي وتوثيق تحولات المجتمع وطرح مشكلاته ومناقشة قضاياه.

إن الدور المحوري الذي لعبته تلك المجالس ـ وما تزال ـ أسهم في الحفاظ على ثقافة المنطقة وتراثها وقيمها وأصالتها، وهي لذلك تعدّ من الدلائل الواضحة والعلامات الناصعة على ثراء تلك الثقافة وغناها، وعمقها الضارب في القدم، وهي كذلك مكوّن أساسي من مكوّنات الهوية الثقافية الإماراتية، وتحتاج إلى اهتمام ثقافي وجهد بحثي من أجل توثيقها ودراستها بموضوعية وشفافية لإبراز مدى أهميتها التاريخية وقيمتها الثقافية.

نفحات رمضانية جميلة وشائقة تبعث في النفس الراحة والسرور، وتحفّز على الانغماس في عوالمها الروحانية والوجدانية والتراثية والنهل من معينها، والاحتفاء بما تقدّمه من تراث عريق وعميق.

Lisbon entitled “Arab Days” as a reminder of the Arab-Islamic existence in Portugal and the dialogue between the Arab and Iberian cultures.

The issue too reviews the biography of the Emirati poet Ateej Bin Rawdah Al-Dhahiri, whose poems are full of sweetness, flirtations and beauty. And we also have flashes of “the Standard Emirati Dialect” where some of the colloquial vocabulary and linguistic rooting are discussed to show its depth and link to the standard Arabic language.

By mixing between the word and the melody, this issue celebrates a poem that is considered one of the most beautiful of Emirati lyrics. This poem is “My life has no meaning.. My life” by the poet Rashid Sharar and singer Said Salem.

Also, this issue includes an extensive study about the heritage of Arabic storytelling through a model of narrative storytelling, in addition to reviewing a book “The Golden Necklaces” which documents the history of mosques in the eastern area of Sharjah.

Within the Heritage of the Peoples section, we present an overview of the Gharbia group of Egyptian folklore, parts of its artistic history and its role in the definition and dissemination of the Egyptian cultural heritage around the world.

The interview of the issue, of Dr Najima Thay Thay, a former Minister of National Education and Vocational Training in Morocco shows various aspects of cultural heritage concerns. She talks about stations of her rich and extended experience over decades of great giving.

Citadel of Algiers or the palace of Al-Dai as some would like to call it, is present in this issue as well. This citadel is a unique cultural landmark that holds the memory of a long and ancient place, and still exists in the Algerian Republic.

The issue tours the world and explores the location, history, heritage and representations of the Arabs in Australia thus availing to the visitor a beautiful atmospheric confluence that combines the beauty of the present with the fragrance of past.

We also find a variety of media and cultural materials that included aspects of the activities of the Sharjah Institute for Heritage, including the celebration of Zayed Humanitarian Work Day, which commemorates the UAE›s late leader Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan›s values, (May Allah rest his soul in peace). This Day shows how our late leader made a difference in the life of people in UAE and around the world by his giving and vision.

Then follows the Sudanese Heritage Week, which was organized by the Institute in May as part of the World Cultural Heritage Weeks in Sharjah.

In this issue, we have presented cultural, heritage and visual tourism in which many paths of cultural heritage in the UAE, the Arab world and the world are found. Our readers will find a lot of usefulness, pleasure and excitement in this issue that will add a new, rich and diverse items to their cultural credit.

Ramadan in Folk Heritage

Ramadan has a deep and clear attendance in the popular memory, whether through the words, stories and folk songs that celebrate the holy month and its religious status, or through games and traditional dishes that reflect an important aspect of that attendance and celebration. So, we have dedicated a special report in the 3rd issue of Marawed about Ramadan in the folk heritage through a series of cultural and heritage topics, in which a group of writers and researchers reviewed the image of Ramadan in the memory of the people of the UAE and the Arab world, returning to Ramadan in the cultures of peoples throughout history; and how nations and civilizations represented the idea of fasting in its history and heritage.

We review the features of “My Ramadan” in the folk heritage of UAE through wide range of cultural practices and rituals that accompanied the celebration of the holy month such as lifestyle and daily life, and waiting of Laylat al-Qadr (Night of Power) as well as the popular games and heritage dishes that were common in the UAE society at the time. Then follows an image of Ramadan in the rich memory of the UAE founders which depicts a symbolic celebration of the month and its place in the hearts of Emiratis.

Farther, the report traces Ramadan rituals in the Arab popular memory through its images in countries like Egypt, Tunisia and Mauritania, reflecting the association and cohesion of the Arab folk heritage, due to the similarities and sometimes even conformity in some popular rituals of Ramadan.

We also read in this issue the participation of Sharjah Institute for Heritage at the International Conference by the Portuguese-Arab Chamber of Commerce and Industry in